مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٤)

الأخطار الخارجية التى واجهت الإمبراطورية البيزنطية فى ضوء عظة ثيودور السنكيلوس الدينية على حصار القسطنطينية عام ٦٢٦م

إعداد

د/ سعيد السيد على فرغلى

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة المنوفية

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخطار الخارجية التي واجهت الإمبراطورية البيزنطية في ضوء عظة ثيودور السنكيلوس الدينية على حصار القسطنطينية عام ٦٢٦م

د. سعيد السيد علي فرغلي
مدرس تاريخ العصور الوسطي
كلية الآداب – جامعة المنوفية

الملخص

دراسة نقدية تحليلية للنص.

- يري الباحث من خلال القراءة النقدية لهذا النص: أن رجل الدين ثيودور السنكيلوس يعد أحد شهود العيان الذين رأوا الأحداث الخاصة بحصار الآفار للقسطنطينية، وأحد أعضاء وفد التفاوض مع الآفار في عام ٦٢٦م، ودَّون هذه الأحداث في خطبة ألقاها في ذكرى الاحتفال بانتصار البيزنطيين على الآفار وحلفائهم من السلاف والهون والبلغار والاسكيثيين والميديين والجيبيداى والفرس.
- تعد خطبة السنكيلوس من المصادر المعاصرة لتلك الفترة من الصراع بين الآفار والبيزنطيين، وقد تميزت هذه الخطبة بالصبغة الدينية التى تتضح من خلال خطبته التي استشهد فيها بفقرات من الكتاب المقدس فضلاً عن كثرة اعتماده أيضاً على أمثلة من الكتاب المقدس.
- لاحظ الباحث من خطبة السنكيلوس اطلاعه الواسع علي الأحداث والمواقف التاريخية التي حدثت والسابقة له في كل من الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية والامبراطورية الأشورية والامبراطورية البابلية، ومملكة يهوذا ومملكة آرام ومملكة إسرائيل ومملكة كوش ومملكة السلوقيين.
- لاحظ الباحث أن الخطبة تشوبها شيئاً من مزج الحقيقة بالخيال، والذي يبدو جلياً عند ذكر السنكيلوس لشخصية فالاريس طاغية مدينة أجريجنتوم، وشخصية سالمونيوس حاكم مدينة سالمون، ووحش الكمير ذو الثلاثة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رؤوس، ووحش بريايوس الذي يملك مائة ذراع وخمسون رأس، ووحش البحر.

- يلاحظ الباحث مدي ازدراء السنكيلوس للبرابرة وخاصة الآفار في بانونيا وخاقانهم الذي نعته بأبشع ألفاظ السباب.
- يلاحظ الباحث أن مساهمة الفرس في حصار مدينة القسطنطينية لم تكن ذات فاعلية لأنهم بلا أسطول، وكذلك فشل الآفار في نقلهم من الشاطئ الآسيوي إلي الشاطئ الأوروبي، عندما اعترضهم الأسطول البيزنطي؛ ولذلك لم تكن مساهمتهم في الحصار مساهمة فعلية بل كانت هامشية.
- يلاحظ الباحث التفاف البيزنطيين حول قادتهم وهم ابن هرقل الامبراطور قسطنطين والبطريك سرجيوس والقائد بونوس الذين تكاتفوا من أجل هدف معين، وخاضوا معركة كانت بالنسبة لهم معركة حياة أو موت فإما الانتصار على هذه القبائل والاحتفاظ بعاصمتهم، وإما يفقدون كل شئ ويصبحون عبيداً لهؤلاء البرابرة.
- يلاحظ الباحث أن جيش وشعب القسطنطينية كانوا يدافعون عن عاصمتهم وفقاً لخطط وتدابير مدروسة ومنظمة، اشترك في وضعها الامبراطور هرقل والقائد بونوس، كما قام الأسطول البيزنطي في الدفاع عن العاصمة، وألحق الدمار بأسطول السلاف في مياه القرن الذهبي، كما قامت الكنيسة أيضاً ممثلة في البطريرك سرجيوس ورجال الدين بدور رئيسي في تقوية عزائم الشعب وبث الحماس في النفوس ليحموا عاصمة الحضارة المسيحية الشرقية ضد هجمات البربر.
- يلاحظ الباحث أيضاً معرفة السنكيلوس بتسليح الجرمان وذكره أنواعها مثل المونوكسيلا وكالتروب وأبراج الحصار والدروع والمناجيق والرماح والأقواس.
- يلاحظ الباحث وجود إسقاطات تاريخية دينية أسقطها السنكيلوس على الآفار (مملكة إسرائيل، يهوذا، يأجوج ومأجوج).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- يلاحظ الباحث تأكيد السنكيلوس على فكرة حماية المياه لليهود عندما خرجوا من أرض مصر سيراً على الأقدام عبر البحر الأحمر بقيادة النبي موسي والنجاة من فرعون، وعندما دخلوا فلسطين سيراً على الأقدام عبر نهر الأردن بقيادة النبي يشوع بن نون.
- يؤكد السنكيلوس على فكرة الحب الإلهي للشعب وشفاعة العذراء المباركة هي التي كانت وراء نجاة القسطنطينية من حصار الآفار والانتصار عليهم.
- وهكذا قدر للحضارة أن تنتصر على البربرية، وقدر لبيزنطة أن تنجو من مصير مظلم، وقد ترتب على هزيمة خاقان الآفار أمام أسوار القسطنطينية عام ٦٢٦ م نتائج هامة بالنسبة للآفار أنفسهم وبالنسبة لجنوب وشرق أوروبا وشبه جزيرة البلقان بصفه خاصة، فقد أخذت قوتهم في التداعي، وتخلوا بصفة نهائية عن حلمهم في فتح العاصمة البيزنطية، فتراجعوا إلي إقليم بانونيا مدحورين، ولم يجرأوا بعد ذلك على الاقتراب من القسطنطينية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمهيد:

شكلت الأحوال الداخلية السيئة للدولة البيزنطية والأخطار الخارجية المحيطة بها سواء من جانب الفرس أم من جانب الآفار، تهديداً واضحاً لكيان الدولة البيزنطية في بداية عهد الامبراطور البيزنطى هرقل Heraclius الذى قام بإصلاحات إدارية وعسكرية حقق بها للامبراطورية الصمود أمام الفرس والآفار، تمثلت في اتخاذ هرقل الاستعدادت اللازمة للحرب مع الفرس الذين اجتاحوا الأراضي البيزنطية واحتلالهم لأجزاء كبيرة منها ووصولهم إلى تخوم العاصمة البيزنطية القسطنطينية. ركزت خطة الفرس في هذه المرحلة على انتزاع الجناح الشرقى من الامبراطورية البيزنطية، فبادر القائد الفارسى شهرباراز Sharbaraz بالاستيلاء على أنطاكيه وأفاميه وحمص عام ٦١١م، بينما أستولى القائد الفارسي شاهين Sahin على قيصرية Caesarea عاصمة إقليم قبادوقيا Cappadocia، ومدينة أرزن الروم Theodosioupolis وملطيه Melitene عام ٦١٢م، والتقت القوات الفارسية في اقليم بسيدى Pisidie الواقع في جنوب آسيا الصغرى ونجحوا في هزيمة الإمبراطور البيزنطى هرقل أمام أبواب أنطاكيه Antioch عام ٦١٣م، وبهذا أصبح الطريق مفتوح أمام الفرس للاستيلاء على باقى سوريا وفلسطين، حيث نجح شهرباراز في الاستيلاء على دمشق Damascus عام ٦١٣م ودخل فلسطين، واستولى على جميع المدن الساحلية دون مقاومة. وبعدما استولى شهرباراز على قيساريه Caesarea اتجه إلى بيت المقدس واستولى عليها عام ٦١٤م. وبذلك استكمل الفرس استيلاءهم على سوريا. بعد ذلك اتجه الفرس إلي مصر حيث انطلقت جيوشهم ابتداءً من عام ٦١٦م عبر عرة والصحراء حيث استولوا على العريش والفرما وممفيس في طريقهم إلى بابليون، ثم ساروا إلى الأسكندرية واستولوا عليها بعد حصار طويل عام ٦١٨م وفي نفس الوقت الذى سقطت فيه مصر في يد الفرس كان جيش فارسى آخر يتقدم في آسيا الصغرى ونجح في عام ٦١٦م في الوصول إلى كريسبوليس Chrysoupoiles ويقيم معسكره في خلقدونيه التى تقع على بحر مرمرة بالقرب من البسفور في مواجهة القسطنطينية. وبهذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحت الامبراطورية البيزنطية قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، فولاياتها الغنيه في سوريا وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى قد استُبيحَت للفرس، والآفار والسلاف يهاجمونها من الغرب. وفي عام ٦١٩م جهز الفرس عدداً كبيراً من السفن استعداداً لمهاجمة تراقيا Thrace. وقد دارت معركة بين الطرفين هُزم فيها الفرس، وبعد ذلك اتخذ هرقل الاستعدادات اللازمة لحربه مع الفرس وكانت خطته تهدف إلى استعادة المناطق التى اغتصبها الفرس وإجبارهم على قبول السلام، فقرر أن يضرب الفرس أولاً في عقر دارهم وفى قلب فارس ذاتها. وفي ابريل عام ٦٢٢م عبرت سفن الإمبراطور هرقل البوسفور إلى خلقيدونيه Chalcedon ومنها اتجه إلى قيصريه وشق طريقه إلى أرمينيه Aremenia، ثم استمر في الزحف نحو الشرق واتجه إلى بونطس Pontus وهناك دارت معركة عنيفة حيث لقى الفرس هزيمة نكراء. وبذلك حقق البيزنطيون أول انتصار على الفرس. وعندما علم الإمبراطور هرقل بقيام الآفار بنقض معاهدة السلام إذ كانوا على وشك غزو الأراضي البيزنطية، ترك جيشه في أرمينيا وعاد إلى القسطنطينية، واستطاع هناك تسوية الأمور مع الآفار. ثم رحل في ٢٥ مارس عام ٦٢٤م إلى نيقوميديا ومنها إلى أرمينيه حيث التحق بجيشه، وتقدم بسرعة واستولى على مدينة أرزن الروم Theodosioupolis وتابع مسيره حتى دخل أرمينية الفارسية ووصل إلى عاصمتها دوفين Dovin، واستولى عليها بالقوة ثم سلبها وأحرقها، واستمر في تقدمه واستولى على مدينة نشقفان Naxcawan بالقوة، وعندما علم الأمبراطور بتجمع القوات الفارسية بقيادة كسرى في مدينة كانزاك Ganzac عاصمة اقليم أذربيجان Azerbaijan سار على عجل إلى كانزاك حيث دارت المعركة التى هزم فيها الفرس واستسلمت المدينة وهرب كسرى، وبعد ذلك اتجه الإمبراطور هرقل إلى مدينة تبريز Tibarmais جنوب أذربيجان وأرمينيه الفارسية حتى وصل إلى ألبانيا Albannia التى تقع في إقليم جورجيا Georgia حيث قضى الشتاء. وهناك دارت معركة بين الجيش البيزنطى بقيادة الإمبراطور هرقل وثلاث جيوش فارسية الأول بقيادة شهرباراز، والثاني بقيادة شاهين والثالث بقيادة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شاربلانجا Sarablanga، ورغم إحاطة هذه الجيوش الثلاثة بالإمبراطور هرقل إلا أنه استطاع التصدى لها وتحقيق الانتصار عليها. وبعد ذلك اتجه البيزنطيون بسرعة إلى مدينة إلي Ali وحاصروها واستولوا عليها، ثم جمع هرقل جيوشه وقضى الشتاء في منطقة بحيرة فان Van.

بهذه الانتصارات أصبح هرقل سيداً على أرمينيا الفارسية وعلى أذربيجان وجزء من فارس، بعد ثلاث سنوات من القتال الضارى والبعد عن عاصمته، والتى عاوده الحنين إليها وشعر بالخوف عليها، بعد أن علم بالمفاوضات التى كانت تجرى بين الفرس والآفار. لذلك تحرك الإمبراطور هرقل في أول مارس عام ٦٢٥م وعبر جبال طوروس ثم عبر نهر دجله وسار نحو ميافارقين Martyropolis ثم إلى آمد Amid (ديار بكر) ثم تابع سيره حتى تقابل مع شهرباراز عند الفرات حيث دارت معركة عند أحد الجسور تكبد فيها الفرس خسائر فادحة. ثم جمع الأمبراطور جيشه وتوجه إلى سيواس Sebastea في آسيا الصغرى، حتى يمكنه مراقبة التحركات التى يقوم بها الفرس والآفار لحصار القسطنطينية.

وفي عام ٦٢٦م استغل الآفار انشغال الإمبراطور هرقل في حربه مع الفرس وواصلوا سيرهم حتى وصلوا إلى مدينة ملانتياس Melanlias الصغيرة على ساحل بحر مرمرة على بعد تسعة عشر ميلاً غرب القسطنطينية ومنها زحفوا إلى القسطنطينية في يوم التاسع والعشرين من يوليو عام ٦٢٦م بقيادة خاقان الآفار نفسه وبصفته القائد العام قام بدراسة أسوار القسطنطينية ووسائل الدفاع عن المدينة وذلك ليقرر موعد هجومه عليها، وفي اليوم التالى (ثلاثين من يوليو) اتخذ الخاقان استعداداته للمعركة، واصطف الآفار والسلاف والبلغار والجيبد وغيرهم من القبائل الأخرى الخاضعة للآفار مجهزين بأسلحتهم على طول سور ثيودوسيوس الثانى من ضاحية البلاشيران Blachernae حتى بحر مرمرة، هذا في الوقت الذى رست فيه مئات من المراكب التي صنعها السلاف أيضاً والمنحوتة من جذوع الأشجار رست في القرن الذهبى. وفي اليوم الثالث لوصول الخاقان (الحادى والثلاثون من يوليو) ركز الآفار هجومهم في المنطقة الواقعة بين بوابة بمبتون Pempton وبوابة بولى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اندريون Polyandrion فى جنوب القسطنطينية. وفي المساء أمر الخاقان بنصب المجانيق على امتداد سور ثيودوسيوس. وفي اليوم الرابع (أول أغسطس) أقام الآفار اثنى عشر برجاً خشبياً مزودين بالات للقذف بين بوابتى بولى اندريون وبوابة القديس رومانوس St. Romanus وفي اليوم الخامس للحصار (الثانى من أغسطس) احتدمت المعركة بين جيش الآفار والبيزنطيين بصورة مخيفة، وفي المساء وصلت سفارة بيزنطية إلي معسكر الخاقان من أجل التفاوض، ولكن الخاقان أصر على ضرورة إخلاء القسطنطينية من أهلها وتسليمها إليه بتحريض من رسل الفرس الموجودين عنده. ولذلك فشلت المفاوضات مع الخاقان ورفض الرسل البيزنطيون شروطه، وغادروا معسكره عائدين إلى القسطنطينية. وفي اليوم السادس للحصار (الثالث من أغسطس) توقف القتال على طول الأسوار بينما نجحت سفينة بيزنطية من القبض على رسل الفرس وقتلهم وهم في طريق عودتهم. وفي اليوم السابع للحصار (الرابع من أغسطس) نجح أسطول بيزنطى في تشتيت قوارب السلاف الصغيرة وتحطيمها وقتل بحارتها وأغرقهم. وفي اليوم الثامن للحصار (الخامس من أغسطس) اتخذ الخاقان الاستعدادات النهائية من أجل شن هجوم عام وشامل براً وبحراً في آنٍ واحد على القسطنطينية. وفي اليوم التاسع للحصار (السادس من أغسطس) حدث هجوم عام على الأسوار البرية، واستولى الآفار على كنيسة العذراء في البلاشيرن Blacherne عنوة وحصنوها، واستمر القتال نهاراً وليلاً وتكبد الآفار خسائر فادحة. وفي اليوم العاشر للحصار (السابع من أغسطس) استمر الهجوم الوحشى على الأسوار البرية، واستخدم الآفار جميع آلات الحرب ضد الأسوار وضد حامية المدينة، وفي نفس الوقت جرت معركة بحرية كبيرة بين الأسطول البيزنطى واسطول المهاجمين كان مسرحها خليج كيراس Keras في القرن الذهبي ونجح البيزنطيون في قتل واغراق عدد كبير من البحارة السلاف، وانتهى أمر أسطول الآفار تماماً في هذه المعركة، وفشل أيضاً هجوم جيش الآفار البرى على أسوار القسطنطينية وعندما رأى الخاقان هزيمة قواته براً وبحراً عاد إلى معسكره وأمر جنوده بالانسحاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا صمدت القسطنطينية وتمكنت حامية المدينة وسكانها من رد هجوم الأعـداء البرى والبحرى على أعقابهم وتكبيدهم خسائر فادحة وكان هذا الانتصار من أهـم العوامل التي أضعفت إمبراطورية الآفار، كما أنه مكّن هرقل من القيام بهجومـه المضاد على الفرس(١).

(1) * Chronicon Paschale 284 – 628 A.D, translated with notes and introduction by Michael whitby and Mary whitby. Liverpool university, Press 1989, PP. 170 – 178.

* Georgius Pisida, Bellum Avaricum, ed. Bekker in C.S.H.B., Bonnae 1838 – 1839, P. 323 – 348.

* The chronicle of theophanes, Anni mundi 6095 – 6305 (A. D. 602 – 813) edited and translated by Harry turtedove, university of Pennsylvania Press 1982, P. 9, P. 11 and PP. 13 – 21.

* Barisic, Le Siege de Constantinople. Par Les Avares et Les Slaves en b2b. dans (Byzantion) Eevue international des Etudes Byzantines, Tome XXIV, Bruxelles 1954. pp. 371 – 395.

* George Ostrogorsky, History of the Byzantine state, Translated from the German by Joan Hussey with a Foreword by peter Charanis, Revised edition 1969, P. 95 and PP. 100 – 10.

* Vasiliev, History of the Byzantine empire 324 – 1453, the university of Wisconsin press 1958, Vol. I, PP. 195 – 197.

* ليلي عبد الجواد إسماعيل، الدولة البيزنطية في عصر الامبراطور هرقل وعلاقتهـا بالمـسلمين، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٥م، ص ٢٠٧ – ٢٥٢، ص ٣٠٤ – ٣١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا النص يدور حول الهجوم الغادر للآفـــار والفـــرس الملحـــدين ضـــد مدينـــة القسطنطينية[٢] التي يحميها الرب، وتراجعهم المخزي الذي أتت به المحبة الإلهية للبشرية عن طريق تدخل السيدة مريم العذراء والدة السيد المسيح[٣].

١: حول التنبؤ منذ فترة طويلة عن طريق الإلهام النبوي مـــن الـــروح القـــدس، والخير من الرب (الأب) فيما يتعلق بولادة السيد المسيح للكلمة الإلهية وتجـــسده،

---

(2) ثيودور السنكيلوس:

هو رجل دين في الكنيسة البيزنطية مسؤول بحكم وظيفته Skeuophyiax عن الـــشعائر الدينيـــة والتجهيزات والكنائس والمراسم الكنسية الخاصة بالبطريرك، وقسيس كنيسة آيا صـــوفيا Hagia Sophia والسنكيلوس Syncellus، وهو أيضاً موظف امبراطوري يقوم بمهمة ضابط الاتصال بين الامبراطور والبطريرك، وهو الذي يفحص قضايا المهتمين بالهرطقة التي كانت تعد جريمـــة ضـــد الدولة، كما كان يخلف البطريرك في منصبه عادة، وقد دون تيودور سنكيلوس الأحـــداث الخاصـــة بحصار الآفار للقسطنطينية في عام ٦٢٦م، ودون هذه الأحداث في خطبة ألقاهـــا أمـــام بطريـــرك القسطنطينية سيرجيوس Sergius (٦١٠ – ٦٣٨م) ف ذكرى الاحتفال بانتصار البيزنطيين علـــى الآفار وحلفائهم، وتم هذا الاحتفال يوم ٧ أغسطس ٦٢٧م، وكان عنوان خطبته هو "الهجوم الأحمق للآفار والفرس الزنادقة ضد المدينة التي يحميها الرب وتقهقرهم المخزي بفضل الحب الإلهي للشعب وبفضل شفاعة العذراء المباركة" C.F.

* George ostrogorsky, op. cit, P. 87.

* ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز جاويد، راجعه: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٠٣؛ أسمت غنيم، دراسات في تاريخ العصور الوســـطي، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م. الجزء الأول، ص٩ – ١٠.

(3) تنسب الخطبة التالية والتي تتمحور حول خلاص القسطنطينية من الحصار من قبل الآفار والسلافيين والفرس عام ٦٢٦م في عهد الامبراطور "هرقل" في الوقت المعاصر إلي ثيوردور السنكيلوس، كما تتم مناقشة أحداث الحصار في الحوليات الفصيحة (Chronicon Pascale)، ونشرت لأول مرة من قبل انجيلو ماي (Angelo Mai) عام ١٨٥٣م في قائمة كتب نوفا باترم (Nova Patrum bibliotheca) المجلد 2 .6 ص ٤٢٣ – ٤٣٧ مع الترجمة اللاتينية، وقد كتب هذا النص الإنجليزي من قبـــل روجـــر بيرس Roger Pearse، ايبسويتش Ipswich، المملكة المتحدة UK، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٧م. C. F

* Theodore the Syncellus, Homily on the Siege of Constantinople in 626 AD. By Roger Pearse, Ipswich, UK, 2007, PP. 1 – 17.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعلن النبي الشهيد إشعياء Isaiah[٤] وقال: "على جبل عال اصعدي، يا مبشرة صهيون، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم، ارفعي لا تخافي، قولي لمدن يهوذا: هوذا إلهك، هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له"[٥]، وهذا كلام الوحي الإلهي، وعند الجبال يخيم على العراء والأرض، وفقاً لرأيي أشار مجازياً إلي الفكر العالي والرفيع، والذي لا يرغب في رؤية أي شئ من الأشياء يتمسك بالعالم، باستثناء ما هو ضروري تماماً، وكان هذا فكره وكلامه، ومثل كل الذين هم أنبياء ورسل مثل إشعياء يستحقون رحمة الروح القدس؛ ولأن هناك في هذا المكان والزمان بعض الأشياء لقولها إذا جاز التعبير من خلال معجزة نتجت عن كرم الرب لنا أثناء معاناة كبيرة وهو ما يتجاوز حتي المجالات السماوية، والتي لم يتمكن أحد من إظهارها للعالم، ويظهرها بوضوح إلي الإنسان باستثناء شخص كان قلبه مثل قلب الأنبياء وكان جدير بضوء الروح القدس[٦].

---

(4) إشعياء: ومعني الاسم "الرب يخلص" وهو النبي العظيم الذي تنبأ في يهوذا في أيام هزيا ويوثام وآحاز وحزقيا – ملوك يهوذا، وقيل: أنه عاش إلي أن جاوز الثمانين من العمر، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلي ما يزيد على الستين عاماً، وكان اسم أبيه "آموص"، وتشير الأدبيات العبرية إلى أن آموص هذا كان أخ أمصيا ملك يهوذا، ويتضح من تاريخ إشعياء أنه كان يسهل عليه الدخول إلي ملوك يهوذا والتحدث إليهم؛ ولذا فقد ظن بعضهم أنه من بيت الملوك أو على الأقل كان ذا ثروة طائلة، وواضح أيضاً أنه كان على ثقافة عالية، ويدل تاريخه على أنه كان يقطن أورشليم، وأنه كان يعرف الهيكل والطقوس التي كانت تجري فيه تمام المعرفة وفي سنة وفاة عزيا الملك (عام ٧٤٠ ق. م تقريباً) رأى إشعياء في الهيكل رؤيا؛ رأى الله وسمع دعوة الله له للاضطلاع بالعمل النبوي، أعطي ولداه اسمين رمزيين أحدهما "شآر يشوب" (أي: البقية ترجع) والثاني "مهير شلال حاش بز" (أي: يعجل السلب ويسرع النهب)، انظر: العلامة غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٥٨م، ص ٣٦؛ سفر إشعياء،١:١؛ سفر إشعياء،١:٦ – ٧؛ سفر إشعياء،٣:٧؛ سفر إشعياء،١:٨؛ بطرس عبد الملك، جون ألكساندر طُمس، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧١م، ص ٨١.

(5) سفر إشعياء،٤٠: ٩ – ١٠.

(6) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome I, p. 1.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢: هيا إذن إشعياء المقدس؛ وذلك لأن في الواقع روحك القوية تخيلت وتوقعت أشياء عظيمة، وألهمتني من خلال وقع كلام رحمتك النبوية، والأشياء التي يجب أن أقولها، اقترب مني! أنت الذي تنبأت بمجد السيد المسيح وسر مريم العذراء، بعد أن رأيت عرش الرب وبعد أن استمعت إلي ترنيمة من السرافيم(٧)، والأبواب تهتز أمامك بقوة شديدة، وإلي جانب كل عقبة مرت ودخلت بيت الرب المقدس، سوف تصور لي المعجزة الحالية، وتمنح النِعَم التي استطيع أن أراها في شكل ومثال القدس القديمة(٨) Jerusalem وجميع هذه المعجزات الرائعة التي حققتها والدة السيد المسيح لهذه المدينة بسبب الحب الإلهي للإنسان، فانصت إذن وافهم بعد ذلك الصورة التي أمامنا، ما تمثله وما تظهره، وفي بيت داوود في وقت ما،

(7) السرافيم: كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها "كائنات مشتعلة"، أو ربما كان معناها "شرفاء"، وهي في صيغة الجمع، ولم ترد إلا في نبوة إشعياء تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب وظهرت للنبي إشعياء في رؤياه، ويصف إشعياء السرافيم دون أن يذكر عددهم، فيقول أن لهم وجوهاً، وأيد وأرجلاً وأجنحة، ولكل منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير؛ وذلك لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يرى الله رجليه، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله، وقد طار واحد منهم بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي إشعياء لتطهيرهما، ويبدو أن السرافيم كالكروبيم نوعان سماويان من الملائكة الذين يخدمون الله، ويقول إشعياء: إنّ السرافيم كانوا يرنمون ويرددون "قدوس..." تمجيداً لله. وكما كان اليهود يتكلمون عن الكروبيم في حلوله على التابوت في سحاب، هكذا تكلم إشعياء عن السرافيم على أنهم لامعون ساطعون، أنظر: بطرس عبد الملك، وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦١ – ٤٦٢؛ سفر إشعياء،٦:٢ – ٦.

(8) القدس: كانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية لزمن طويل ومن أسمائها يبوس، أريئيل، ومدينة العدل، والمدينة، ومدينة القدس أو المدينة المقدسة، أما أسماؤها في العربية – فبالإضافة إلي أورشليم – فهي تسمي أيضاً بيت المقدس، والمقدس، والقدس الشريف، أما الاسم الغالب فهو القدس، وتقع القدس على مسافة أربعة عشر ميلاً غربي الطرف الشمالي للبحر الميت، وعلى بعد ثلاثة وثلاثين ميلاً جنوبي شرق يافا الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وعلى مسافة ستة أميال شمالي شرق بيت لحم، وعلى بعد مئة وثلاثة وثلاثين ميلاً جنوبي غرب دمشق، انظر: إنجيل متي ٤:٥؛ سفر القضاة: ١٩ : ١٠، ١١؛ سفر إشعياء،٢٩ : ١؛ سفر إشعياء،١ : ٢٦ ، ٤٨ : ٢؛ سفر المزامير ٧٢ : ١٦؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٢٩ – ٦٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حكَم الملك آحاز[٩] Ahaz ابن عزيا الأبـرص[١٠] Ozias the Leper وريث لكل من الضغينة ومملكة والده؛ ولأن حتي آحاز وقع بسهولة في الخطيئة، وكان يميل إلي الظلم، ولم يقبل في قلبه تدريس سر مريم العذراء الإلهي، وعلى الرغم من أنه دُعِي من قِبَل الرب والنبي ليطلب أن يمنحه الرب دليلاً على نهاية حكم الموت أو أكثر من ذلك، دليل على التجسد الإلهي، وعلى أية حال أُعطي الدليل لبيت داوود، وقد اكتمل هذا الدليل؛ لأن العذراء ولدت السيد المسيح، مع الحفاظ حتي النهاية على عذريتها. ومع ذلك ظل آحاز صورة للكفر، في حين أن الشعب اليهودي يصرخ حتي يومنا هذا: "أنا لا أطلب دليل لأنني لن اختبر السيد المسيح"[١١].

---

(9) آحاز (٧٣٥ – ٧١٥ ق.م):

اسم عبري ومعناه: "هو امسك" (أي: الرب أمسك) وهو الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا، وقد ورد اسمه بصورة آحاز في انجيل متى، وقد ذكر في نقوش تغلث فلاسر ملك آشور باسم يوخري الذي يقابله يهو آحاز في العبرية، وقد خلف أباه يوثام في الملك، وهو في العشرين من العمر، وكان ذلك عام ٧٣٦ ق.م، وقد تعلق قلبه بحب الأصنام من أول حكمه، ومات آحاز في السادسة والثلاثين من عمره عام ٧٢٠ ق.م بعد أن حكم ستة عشر عاماً، انظر: إنجيل متي ١ : ٩؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢ – ٣؛ محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، التاريخ منذ دخولهم فلسطين وحتي الشتات الروماني عام ١٣٥م، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٤١٣.

(10) عزيا الأبرص (٧٨٣ – ٧٤٢ ق.م):

اسم عبري معناه: "يهوه قوة"، وهو من بني قهات، من اللاويين، ابن شاول، وسمي عزريا أيضاً، خلف أباه أمصيا حوالي عام ٧٨٥ ق.م. قبل موت أمصيا، وكان عزيا ملك يهوذا، وكان عمره ستة عشر عاماً لما ارتقي العرش، وكان عزيا يعبد يهوه، وعاش حياة مستقيمة، إلا أنه لم يدمر بيوت الأوثان ومعابد الآلهة الأخرى، ولكنه حصر الشريعة فيما بعد وحاول أن يوقد على مذبح البخور في الهيكل، فغضب الله عليه وضربه بالبرص الذي لازمه حتي وفاته، لذلك سلم مقاليد الحكم لابنه يوثام، وكان ابن خمس وعشرين عاماً وقد ملك عزيا حوالي اثنين وخمسين عاماً. وتوفي حوالي عام ٧٣٤ ق.م.

ويتضح مما سبق أن المؤرخ ثيودر السينكلوس أخطأ حينما ذكر أن آحاز بن عزيا، والصواب أن آحاز بن يوثام بن عزيا الأبرص، أي: أن عزيا الأبرص هو جده وليس أبيه، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦؛ سفر أخبار الأيام الأول، ٦ : ٢٤، ٣ : ١٢؛ سفر ملوك الثاني، ١٤: ٢١، ١٥؛ سفر ملوك الثاني، ١–٨، ١٧–٢٧، ١٤: ٢٢؛ سفر أخبار الأيام الثاني، ٢٦ : ٢٠ – ٢٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٢٥ – ٦٢٦؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١٣.

(11) Theodore the Syncellus, op. c.t, Tome II, p. 1.

*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣: وهكذا حكم آحاز القدس، ولكن الصورة التي أنوي أن أعرضها تختلف بأية حال عن وصف النبي، لأن امبراطور بلادي متدين وليس لديه آثام، كما يمكن القول أنه يُكرس كل حياته لاستكمال واتباع الأوامر الإلهية ويشجع جميع رعاياه بأن يفعلوا الشئ نفسه، فكيف يمكن لمدينتنا (القسطنطينية) ألا تحصل على مساعدة وتأييد إلهي أكثر من المدينة الأخرى القدس- مدينتنا التي تلقت من الرب إمبراطور[١٢] كهذا، الذي يحب الرب بشكل خاص، وله إشعياء آخر

أي كبير الكهنة[١٣] اليقظ دائماً، والذي ينقل بروح رصينة ومراسيم الرب لقومه؟، ولكن يا بني وضح لي التفاصيل الأخرى للصورة حيث إنَّ الفرق بين الملكين (آحاز - هرقل) وشخصياتهم واضح! في حين كان آحاز الملك الذي أدى إلي دمار بلدة القدس والذي انتزع السلطة من سلالة داوود، والذي ساعد

ابن طبئيل[١٤] Tabeel (رصين) للوصول للسلطة الذي شكل جزءً أساسياً منهم، وأصبح رفيق نكايتهم؛ إنه شئ جميل قراءة كلمات النبي نفسه عنهم، ليس فقط لأنها مليئة بالقداسة والرحمة الإلهية، ولكن ذلك أيضاً لترى بأم عينيك من خلال الاستماع إلي ما قيل في الحكايات الرمزية، شكل النبي وهو يرسم هذه الصورة[١٥].

---

(12) الامبراطور البيزنطي هرقل Heraclius (٦١٠ - ٦٤١م) C.F

* Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 1; Theophanes, op. cit, P. 9 and P. 40; Chronicon Paschale, op. cit, P. 152.

(13) بطريرك القسطنطينية سرجيوس الأول Sergius 1 ٦١٠ - ٦٣٨م. ولقب بطريرك Patriarch هو لقب ديني خاص بأعلى منصب ديني في الكنيسة البيزنطية بعد البابا. C.F

* Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 2; The opanes, op. cit, p. 6, and P. 40; Chronicon Paschale, op. cit, p. 149.

* محمود سعيد عمران، حضارة الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ٢٠٠٧م، ص ٨٣.

(14) طبئيل: اسم آرامي معناه: "الله طيب"، وهو ملك دمشق، وقد خلفه ابنه رصين عام ٧٣٨ ق.م، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٧٢؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، سوريا، الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون والفلسطينيون الآراميون، دار المعارف، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٦٦،، ص ٤٩٦؛ سفر ملوك الثاني، ١٥ :٣٧: سفر إشعياء، ٧ : ٦.

(15) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome 3, p. 1.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤: "وحدث في أيام آحاز بن يوثام بن عزيا، ملك يهوذا Iudah أن رصين(١٦) ملك آرام(١٧) Aram، صعد مع فقح بن رمليا(١٨) Phacaeus, son of Romelius ملك اسرائيل (السامرة(١٩) Samaeia) إلي القدس لمحاربتها، وأخبر بيت داوود، وقيل: له قد حلت آرام في

(16) رصين: اسم آرامي معناه: "جدول ماء صغير"، وهو أحد ملوك آرام حوالي عام ٧٣٨ ق.م، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٥، سفر ملوك الثاني، ١٥ : ٣٧.

(17) آرام دمشق التي كانت عاصمة المملكة، وكان الآراميون يملكون هذه المدينة في عصر قيام مملكة في إسرائيل، وقد صارت المدينة في النهاية مركزاً لنفوذ الآراميين في المناطق الواقعة غربي الفرات، ولعل مملكة آرام تدين لموقعها بهذه الميزة.... ذلك لأن وضعها الجغرافي استطاع أن يزود عنها بعض الوقت أطماع آشور من ناحية، كما يسر لها الاتصال المباشر بالحضارات القريبة منها عن طريق الوديان والسهول، وهي بذلك وسيط مباشر بين التجارة العربية والبابلية من ناحية وتجارة سوريا وفلسطين من ناحية أخري، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٣؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤٩٢ – ٤٩٣؛ سفر صموئيل الثاني، ٨ : ٥ ، ١؛ سفر ملوك الأول، ١٥ : ١٨.

(18) فقح بن رمليا (٧٣٥ – ٧٣٣ ق.م): فقح: اسم عبري معناه: "الله قد فتح عينيه"، وهو ابن رمليا قائد جيش بني اسرائيل، قتل ملك فقحيا ابن منحيم (٧٣٦ – ٧٣٥ ق.م)، وتبوأ عرشه، وسار في طريق يربعام الأول (٩٢٢ – ٩٠١ ق.م) في عبادة العجل، وفقد فقح عرشه وحياته في مؤامرة دبّرها هوشع بن ايلة (٧٣٢ – ٧٢٤ ق.م)، واستولي على العرش، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦؛ سفر ملوك الثاني، ٢٥ : ٢٨، ١٥ : ٣٠؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٨٢؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٨٥ – ٣٨٨.

(19) السامرة: اسم الإقليم الذي عاصمته مدينة السامرة، وهو الذي احتله الأسباط العشرة، والسامرة اسم المملكة الشمالية، وعندما نقول السامرة نقصد مملكة إسرائيل، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٩؛ سفر الملوك الأول، ٢١ : ١، ٢ ، ١١ : ٣٥؛ سفر الملوك الثاني،، ١٧ : ٢٤؛ سفر إشعياء، ٧ : ٩؛ سفر أرميا،ء، ٣١ : ٥؛ سفر حزقيال، ١٦ : ٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إفرايم[٢٠] Ephriam، فرجف قلبه وقلوب شعبه كرجفان شجر الوعر قدام الريح، فقال الرب للنبي إشعياء: "اخرج لملاقاة آحاز أنت وشاريا شوب (أي: البقية ترجع) ابنك إلي طرف قناة البركة العليا[٢١] إلي سكة حقل القصار[٢٢]، وقل له: "احترز، واهدأ لا تخف، ولا يضعف قلبك من أجل ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين بمحمو غضب رصين وآرام وابن رمليا، لأن آرام تآمرت[٢٣] عليك بشر مع إفرايم وابن

---

(20) إفرايم: كلمة عبرية معناها: "الأثمار المضاعفة"، وهو اسم سبط من أسباط اسرائيل، هم نسل أفرايم، ولما كانت الأسباط الاثنى عشر (رأوبين وجاد وأفرايم ومنسي وأشير ويساكر ويهوذا وشمعون وزبولون ونفتالي ودان وبنيامين) تحل في البرية حول خيمة الاجتماع كان مكان أفرايم إلي غربي الخيمة مع منسي وبنيامين، أما المنطقة التي عينت نصيباً لـ(أفرايم)، فكانت تقع في القسم الأوسط من فلسطين الغربية، ويحدها من الشمال منسي، ومن الجنوب بنيامين ودان، ومن الشرق نهر الأردن، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٠، ص ٤٥٦؛ سفر يشوع،، ١٦ : ٥ – ١٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤١.

(21) البركة العليا: هي عين سلوان أو بركة سلوام وقد عمل هذه البركة الملك حزقيا، وهي تقع شمال البركة الحمرا التي تقع في الطرف الجنوبي من التل الجنوبي الشرقي قرب القدس، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٣٢؛ سفر الملوك الثاني،، ١٨ : ١٧، ٢٠ : ٢٠؛ سفر إشعياء، ٧ : ٣، ٣٦ : ٣.

(22) حقل القصار: (حقل مبيض الثياب)، وحقل القصار يقع خارج أورشليم، وكان موضعاً مشهوراً في عصر الملكية، وكان فيه طريق سلطاني وقناة البركة العليا (بركة سلوام)، وكان قريبا من المدينة حتي أن رسل الآشوريين عندما وقفوا في الحقل وتكلموا سمعهم الشعب الذي كان على سور المدينة وفهموهم، ومن المحتمل أن القناة المشار إليها هي النفق الذي يوصل ينبوع العذراء ببركة سلوام، وفي هذه الحالة يكون حقل القصار في وادي قدرون، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣١٢ – ٣١٣؛ سفر إشعياء، ٧ : ٣، ٣٦ : ٢؛ سفر الملوك الثاني، ١٨ : ١٧.

(23) تحالف رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك اسرائيل ضد آحاز ملك يهوذا، هادفين إلي إسقاط ملكها وتنصيب أحد صنائعها على عرشه، وما أن انتقل الحكم في يهوذا من يوشام إلي آحاز حتي هاجمها المتحالفان، فتقدم رصين بجيشه شرقي الأردن إلي أيلة، أما فقح فسار تواً نحو العاصمة القدس، (الملتقى الموعود)، محرقاً وناهباً ما يلقاه في طريقه، فارتعبت القدس، فأرسل الرب إلي الملك آحاز النبي إشعياء قبل وصول القوات الغازية، ليحثه على وجوب التوكل على الرب، وعدم دعوة قوات أجنبية لمعونته، إلا أن آحاز استخف بنصيحة إشيعاء ورفضها، مفضلا الاعتماد على ملك آشور تغلث فلاسر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) فطلب منه معونته بعد أن دفع ثمن هذه المعونة من ذخائر الهيكل وذخائر قصر الملك، فزحف تغلث فلاسر لتقديم المعونة له، ويبدو أن رصين وفقح عندما علما باقتراب جيوش الآشوريين رفعا الحصار عن القدس، فهاجم تغلث فلاسر أرض الفلسطينيين عام ٧٣٤ ق.م، وزحف على السامرة ثم سار وأخذ دمشق وقتل رصين، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦؛ سفر ملوك الثاني، ١٥ : ٢٩، ١٦ : ٥ – ١٠؛ سفر إشعياء، ٧ : ١؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢، ص ٦٨٢؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٨٥ – ٣٨٧؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤٢٦ – ٤٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رمليا قائلة نصعد على يهوذا ونقوضها ونستفتحها لأنفسنا ونملك في وسطها ملك ابن طبئيل!، هكذا يقول السيد الرب لا تقوم لا تكون[٢٤].

٥: وكل ما قاله النبي وكتبه كتاريخ وحكاية رمزية، حصلت لهؤلاء اليهود الذين عاشوا آنذاك في القدس كصورة ومثال، ولكن كان يستخدم أيضاً بمثابة تنبؤ بالنسبة لنا، نحن الذين أنعم الرب علينا بحبه من خلال وساطة أم السيد المسيح، وقد أوحي الرب عن طريق النبي الرسالة المباركة لخلاص آحاز، وهو سليل داود بالطريقة الجسدية، ومن خلاله للشعب الكافر من اليهود عن طريق قناة البركة العليا إلى سكة حقل القصار، لأن الكلمة تبين بوضوح أن أي فداء يفدي البشرية ينبع من تعاليم سر المسيح لأنني أعرف أن كلامه يقول "الحقل" على الكون لأن الإنسان هو عالم مُصَغَّر، ويذكر رمزيا القصار وفقاً للكتاب المقدس والذي يمكن أن ينظف وصمة العار، ومن كل ذلك فمن الواضح أن الاهتداء الذي يؤدي إلي المعمودية بواسطة المعرفة الحقيقية يفتح للإنسان الطريق إلي السماء[٢٥].

٦: ولكن حان الوقت للعودة إلي موضوعنا الرئيسي، لأنه لا يوجد أي فائدة من الابتعاد عن الهدف، وبغض النظر عن مهارة جذب المرء السهام، اسمعوا! هذا بالتالي جميع الشعوب انصتوا جميع سكان العالم، وأولاد الأرض وأبناء الرجال (لأن أولاد الأرض هم أولئك الذين يرغبون فقط في الأشياء الأرضية وأبناء الرجال هم أولئك الذين يحافظون على جلال صورة الرب) اصغوا جيداً وأنا سأقول لكم ما هي الأشياء العظيمة التي قام بها رب الجيوش عبر والدة السيد المسيح، ولكنني لن أحكي المزيد من الأحداث بهذا التفصيل (لأن ذلك من شأنه تجاوز قوة الحكيم)، ولكن على قدر موهبتي سوف يكون لتقريري قيمة كلمات مؤرخ متواضع، ففي الماضي قامت سوريا والسامرة بحرب على القدس حيث كان

---

(24) سفر إشعياء، ٧ : ١ – ٧.

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome IV, p. 2.

* Theodore the Syncellus, . (25)

op. cit, Tome V, p. 2

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحاكم والملك في دمشق هو رصين، وفي السامرة ابن رمليا، الذي حكم بالفعل أكثر الناس الذين يعيشون بالقرب من بلد يهوذا، ولكن تم التقليل من شأنهم من قِبَل جيرانهم؛ لأن قوتهم لم تدم طويلاً، ولكن بدأ قلب آحاز وقلوب شعبه في الرجفان كرجفان شجر الوعر قدام الريح على نحو ما ورد في الكلمات النبوية. وقد بدأ الكلدانيين[٢٦]، والأشوريين[٢٧] بالتباهي أمام هذه المدينة وأمام الحاكم التقي (آحاز)، وقد كان الكلدانيون والآشوريون قساة القلوب طالحين وفقاً لكل الكتابات، مشهورين بخبثهم وقوتهم، وقد بدأ قائدهم بالتفاخر، وكان غاضباً همجياً، حكم الشعوب الهمجية الذي جعلت الشعوب الأجنبية تهاجر وتعيش في الشمال ومعظم الغرب،

---

(26) الكلدانيون: كان الكلدانيون يسكنون "كلديا" في جنوب بابل في وادي الفرات الأسفل، "ومنهم الكلدانيون مؤسسو الامبراطورية البابلية الأخيرة"، وكان الكلدانيون هم الجنس الغالب في بابل من (٧٣١ – ٥٣٩ ق.م)، وكانوا يشغلون كل مناصب السلطة والسيادة فيها، وقد ملئوا كل مناصب الكهنوت، وإن معنى كلده وكلداني بالكلدانية هي فلكي منجم، ساحر، عراف، وكان شعب بابل في ذلك الحين يعتقد أن هؤلاء الكهان يملكون ناصية الحكمة، ولهم معرفة سحرية ومقدرة فائقة على العرافة والكهانة والتنجيم ومعرفة الغيب. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٥؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٢؛ سفر دانيال، ٥ : ١١؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص٤٣.

(27) آشور: بلاد آشور الأصلية تقع على الجزء الأعلى من نهر دجلة، وكان الآشوريون مزيجاً من أجناس عدة، وأولى عواصم آشور هي آشور نفسها (قلعة شرقات) على الشاطئ الغربي لنهر دجلة، أما العواصم الأخرى التي صارت عواصم الآشوريين من بعد فكانت جميعها تقع شرقي نهر دجلة وتبعد كثيراً إلى الشمال، وهذه العواصم هي "كلة"، "تمرود"، "دور شردكين" و"خورسباد"، ولكن أهم العواصم جميعاً هي نينوي "تل كوينجك"، وقد ظلت آشور مشتبكة في حرب ضد البابليين في الجنوب، وضد الحيثيين في الشمال الغربي لمدة أزمنه طويلة، وانتهت حروب آشور في سوريا إلى اتصالها بإسرائيل، وملوك آشور الذين تصل تاريخهم بتاريخ إسرائيل هم شلمناصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م.) وتغلاث فلاسر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) وشلما نصر الخامس (٧٢٧ – ٧٢٢ ق.م) وسرجون الثاني (٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م) وسنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م) واسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق.م) وآشور بانيبال (٦٦٩ – ٦٢٦ ق.م)، وفي النهاية تحالف البابليون والماديون وحاربوا الآشوريين وأخذوا مدينة نينوى عام ٦١٢ ق.م. فحلت بابل محل آشور، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨ – ٧٩؛ سفر الملوك الثاني، ١٧ : ٣ – ٦، ١٨ : ٣٧، ١٥ : ٢٩؛ سفر عزرا، ٤ : ١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانت أعدادهم ليست بالقليل فهي كحبات رمل شواطئ البحر، وقد تقدموا وأحاطوا اليابس والماء كسرب من النحل[٢٨].

٧: ومع ذلك كان الامبراطور القوي بعيداً؛ لأنه ذهب في حملة لمنطقة نائية، ضد أولئك الذين كانوا يدمرون الجزء الشرقي للامبراطورية الرومانية، وأنه لم ير الكمير Chimera ذو الثلاثة رؤوس (وحش خرافي)، ولكن رأي العديد من رؤساء[٢٩] نبوخذ نصر[٣٠] Nabuchodo nosor؛ وأنا أتحدث عن الطاغية الحالي لبابل: عن الشيطان كسري[٣١] الذي يدين بحياته وامبراطوريته على الفرس لنعمة

---

* Theodore the Syncellus, op. cit,

(28) Tome 6, p. 2.

(29) رؤساء جيوش ملك بابل نبوخذ نصر، ذكرت أسفار الكتاب المقدس القانونية أسماء قادة الجيوش نبوذردان رئيس الشرط، ونبوشزبان رئيس الخصيان، ونرجل شراصر رئيس المجوس، وسمجرنيق، وسرسخيم، ونصيف كتب أبو كريفا المعروفة باسم الكتب القانونية الثانية اسم قائد آخر يدعي اليفانا (هولو فرنسيس)، انظر: سفر أرميا، ٣٩ : ٢ – ١٤؛ ابو كريفا. سفر يهوديت، ٢ : ٤؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١ – ٤٢.

(30) نبوخذ نصر (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) ملك بابل: اسم بابلي معناه (نبوحامى الحدود)، وهو ابن نبوبلاسر وخليفته في الجلوس على العرش، حكم الامبراطورية البابلية في ما بين النهرين وسوريا، وكان أبوه قد أسس الدولة البابلية الجديدة عام ٦٢٥ ق.م منهياً بذلك حكم الامبراطورية الآشورية. وفي عام ٥٨٧ ق.م احتل نبوخذ نصر القدس، بعد حصار شديد، وسبى الكثير من سكانها ومنها ملكهم صدقيا آخر ملوك مملكة يهوذا، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٤ – ٩٥٥؛ سفر الملوك الثاني، ٢٥ : ٧ – ٢١؛ سفر أخبار أيام ثاني، ٣٦ : ١١ – ٢٠؛ سفر أرميا، ٣٩ : ١ – ١٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٤٢ – ٤٤٣؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤٩٨ – ٤٩٩؛ عارف باشا العارف، تاريخ القدس، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢١ – ٢٢؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١ – ٤٣.

(31) الامبراطور كسرى الثاني ابروبز (٥٩٠ – ٦٢٨): ابن هرمز، وحفيد كسرى أنوشروان، وعرف بابرويز لأنه بلغ من النصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ما لم يتهيأ أو يتيسر لملك أكثر منه؛ ولذلك سمي بأبرويز وتفسيره بالعربية المظفر، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٠؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل، المرجع السابق، ص ٤٢ حاشية ١.

* George OstrogrsKy, op. cit, p. 80 and p. 103.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الامبراطور المسيحي[٣٢] (موريس Maurice)، وبالتالي كان الامبراطور العظيم بعيداً، وعهد إلي ابنه بالعرش الأمبراطوري[٣٣] الذي رغب في اتباع تقوى واخلاص والده، وبالتالي ائتمنه الامبراطور على إخوته والمدينة، ولوصاية الترب والعذراء تركهم، ولكن شهربراز[٣٤] الفارسي، كما يشبهه البابليون بـ (هولوفرنيس)[٣٥] Holophernes كان يجتاز جميع جيوش نخبة بلاد فارس،

(32) الامبراطور موريس (٥٨٢ – ٦٠٢): استعاد كسرى الثاني عرشه عن طريق دعم الامبراطور موريس عام ٥٩٠م، وبعد مقتل موريس استخدم كسرى هذا القتل كذريعة للتخلص من التزامه وشن حرب على الامبراطورية الرومانية الشرقية. C.F

• Theodore the Syncellus, op. cit, p. 139 and p. 142.

• Chronicon Paschale, op. cit., p. 139 and p. 142.

• Theophanes, op. cit., p. 1 and n. 3.

• George OstrogrsKy, op. cit, p. 80 and p. 103.

(33) الأمير الامبراطوري: هو قسطنطين بن هرقل البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، وقد أعلن هرقل ابنه قسطنطين خليفه وشريك له في العرش، ونائباً عنه أثناء غيابه عن العاصمة في الرابع من إبريل عام ٦٢٢م. C.F

• Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 6.

• Chronicon Paschale, op. cit., p. 155 and p. 165.

• Theophanes, op. cit., p. 13.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٣٤؛ اسمت غنيم، المرجع السابق، ص ٤٢.

(34) شهربارز: هو القائد الذي اختاره كسرى الثاني لقيادة جيشه، وكان يدعي رومزان Romizan، وحثه على مهاجمة البيزنطيين بلا رحمة أو رأفة، وأطلق عليه اسم شهربارز، وهو لقب يعني خنزير الملك، وكان الخنزير رمزاً للقوة والرجولة في فارس، وهذا القائد هو الذي سيقود معظم المجهود الحربي الفارسي في المعارك القادمة ابتداءً من عام ٦٠٣م، انظر:

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٤٥، ص ٢٠٨، حاشية ٣.

(35) هولوفرنيس: هو اليفانا قائد جيش الملك البابلي نبوخذ نصر، انظر: أبو كريفا، سفر يهوديث، ٢ : ٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطوق خلقدونية Chalcedon[٣٦] القريبة بفرسانه ومعدات الحصار الخاصة به[٣٧]؛ لأن الرب منع مروره، وذلك بسبب الحالة المواتية للمدينة؛ ولذلك استقر أمام مدينة الأردن Jordan الخاصة بنا، لوضع عقبة أمام عملية توغل هؤلاء الذين قلوبهم غلف، ولكنه لم يمنع شر هذا الشخص المجنون الذي أظهر نفسه بالكلمات والمجالس، وبإرسال القوات والحليف ورفيق معركة هذا القذر، والهجوم على مدينتنا من الغرب، وبعد أن أحرقت جميع الأماكن المقدسة، وكل المباني الامبراطورية وكل مستودع ومسكن خاص في تقدمه دون تأخير وغضبه الثائر حتى إنه اعتزم حرق المدينة الامبراطورية[٣٨].

(36) خلقدونيـــة: هي مدينة تقع على بحر بنطس من جهة المشهد على الضفة الآسيوية لمضيق البسفور، انظر: أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٤م، المجلد الثاني ص ٩٠٦؛ اسمت غنيم، المرجع السابق، ص ٣٨.

(37) تحرك شهرباراز من مرعش Germaniceia حوالي عشرين إبريل عام ٦٢٦م، على رأس جيش ضخم من الفرس، واجتاز آسيا الصغرى عابراً كل من قيليقيه Cilicia ونيكونيا Lycoonia وفرجيا Phrygia و بيثينيا Bithynia في شمال غرب آسيا الصغرى، وتقدر هذه المسافة بنحو ألف ومائتان كم، وتقطع في أربعين أو في خمسين يوماً، ولهذا فقد كان مقدراً له أن يصل إلى خلقدونيه في مدخل البسفور نهاية مايو أو بداية يونيو عام ٦٢٦م، وعلى هذا يكون شهرباراز قد وصل في الحال بعد تهدئة التمرد الذي نتج عن ارتفاع سعر الخبز في العاصمة، وكان شهرباراز يقود صفوة القوات الفارسية بالخيول والعربات الحربية، وبعد أن أشعل النيران في المعابد والقصور والمدن التي مر بها، أقام في خلقدونية قبالة القسطنطينية وعلى تلال كريسبوليس Chrysoupolis، وهناك انتظر وصول خاقان الآفار والآفار ليرتب معهم تفاصيل الهجوم على القسطنطينية. C.F

* Chronicon Paschale, op. cit., p. 168 – 170; Theophanes, op. cit., p. 22.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

(38) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome 7, pp. 2 - 3.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨: ومع ذلك، عدو الغرب والذي قاده قزم صغير بغيض رهيب، ويطلق عليه البرابرة بلغتهم الخاصة خاقان(٣٩)،

(39) خاقان الآفار Khaggan of the Avars: يسمي الخاقان أو الخان، حاكم أو ملك الآفار، وفيما يتعلق بأصل الآفار، فقد أرجعتهم الغالبية من المصادر والمراجع إلي عنصر الترك الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر تيل أو تولا Til or Tula (الذي يصب في نهر سلنجا Selinga في شمال منغوليا)، والذي كان الترك يطلقون عليه اسم (النهر الأسود)؛ نظراً للون مياهه الداكن، وقام الترك بمهاجمة الهون البيض Hephthalites والأويغور Uigurs، وقد ذبح خان الأويغور هو وثلاثمائة الآف من أتباعه، وقد فضل عدد ممن نجوا من هذه المذبحة النفي عن العبودية، ففروا واتبعوا طريق نهر فولجا، وظهروا في الغرب في شمال بلاد القوقاز، وأطلقوا على أنفسهم اسم الآفار، وهو اسم شعب قديم أفضل منهم، وقد استقروا منذ أواسط القرن السادس الميلادي عند سفوح جبال القوقاز، فقد أخذ الآفار في غزو أعداء الامبراطورية البيزنطية في المنطقة الواقعة بين جبال القوقاز وجبال الكربات، وبين جبال القوقاز ونهر الدون، وواصلوا زحفهم حتي وصلوا إلي جبال الألب، وهددوا ماركيات مملكة الفرنجة في أوستراسيا Austrasia، وفي عام ٥٦٥م عبر الآفار نهر الدانوب حيث أمنوا لأنفسهم البقاء في ولايات البلقان Balkans، ثم قاموا بعد ذلك بمهاجمة الجيبيداى Gepidae واستولوا على أرضهم، وبذلك أصبح اللومبارديون Lombards في محنة قاسية، إذ تعرض استقلالهم لتهديد الآفار؛ لذلك أقدم اللومبارديون على الهجرة، واجتازوا جبال الألب وغزوا إيطاليا عام ٥٦٨م، وبعد رحيل اللومبارديين إلي إيطاليا احتل الآفار أراضيهم، وفي عام ٥٧٨م قام الآفار بمهاجمة السلاف Slavs ونهبوا أراضيهم، وأخضعوهم لسيادتهم، ومنذ ذلك أصبح السلاف من رعايا الآفار وأصبحت غارات هذين الشعبين غارات مشتركة، وفي عام ٥٨٢م استولي الآفار والسلاف على مدينة سيرميم Sirmum التي تقع شمال البلقان والتي تعتبر مفتاح التحصينات البيزنطية في هذه المنطقة، وبذلك أصبح خاقان الآفار هو السيد الجديد لمنطقة البلقان، وفي العام التالي قام الآفار والسلاف بالاستيلاء على مدينة سينجيدوم Singidunum (بلغراد الحالية) على نهر الدانوب Danube إلا أن البيزنطيين استردوها عام ٥٩٧م، ثم ساروا شرقاً واستولوا على مدينة انخيالوس Anchialus المطلة على البحر الأسود Black Sea إلي الغرب من مدينة القسطنطينية، ونزلوا جنوباً وهاجموا بلاد اليونان، وبعد عام ٦٠٤م تدفق الآفار والسلاف بأعداد هائلة على منطقة البلقان، وأخذوا يعيثون فساداً في تلك البلاد من البحر الادرياتي Adriatic Sea حتى بحر إيجه Ege Sea، وانتشروا في الليريا Illyria ودالماشيا Dalmatia، ومقدونيا Macedonia، وتراقيا Thrace وابيروس Eprius وآخا Achaie، والسيكلاديز Cyclades، وقد هوجمت سالونيك Thessalonicas، أكثر من مرة، وسقطت سالونا Salona، عاصمة إقليم دالماشيا في يد الآفار والسلاف عام ٦١٤م، ثم استولوا على مدينة ابيدوروس Epidaurus. وأمام تزايد خطر الآفار حينما هاجموا تراقيا عام ٦١٩م، ورغبة الامبراطور هرقل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في التفرغ لحروبه ضد الفرس، أرسل الامبراطور رسله إلي خاقان الآفار في طلب الصلح والسلام والتعهد له بتقديم العديد من الهدايا الثمينة مقابل الالتزام بالسلام بينهم، ولكن الخاقان نقض الصلح، وفي العام التالي عام ٦٢٠م أرسل الامبراطور هرقل رسله إلى الخاقان يعاتبه على عمله المشين، ويدعوه مرة أخري للصلح والسلام وفي هذه المرة قبل الخاقان عرض الامبراطور راضياً، خوفاً من أن يفقد الجزية السنوية التي كان يدفعها له البيزنطيون. وفي عام ٦٢٢م أرسل الامبراطور هرقل خطاباً إلي خاقان الآفار يطلب منه أن يبقي حليفاً طبقاً لمعاهدة السلام، ويعينه في منصب الوصي على ابنه قسطنطين، وفي عام ٦٢٦م فرض الآفار ورعاياهم من السلاف والحيبيداى والبلغار Bulgars والسيكثيين Scythians وغيرهم من القبائل الحصار البري والبحري على العاصمة البيزنطية عاقدين العزم على الاستيلاء عليها ومستغلين انشغال الامبراطور هرقل في حربه مع الفرس، فأصبح موقف بيزنطة في غاية الخطورة عندما استولي شهرباراز على مدينة خلقدونية في أول يونيه عام ٦٢٦م، وظهور قوات الآفار أمام مدينة اندريانوبل Adrianopolis في تراقيا على بعد عشرين كم من القسطنطينية يوم الأحد ٢٩ يونيه عام ٦٢٦م؛ لهذا حاول البيزنطيون تقويض هذا التحالف الفارسي الآفاري، وأرسلوا إلي الخاقان رسولاً بيزنطياً هو البطريق أثناسيوس Athanasius الذي عرض استعداد البيزنطيين قبول كل طلباته وإجابة رغباته على شرط واحد فقط هو أن يتخلي عن خططه في غزو القسطنطينية، لكنه رفض وأكمل الآفار سيرهم، وأرسل الخاقان اثناسيوس إلي القسطنطينية، انظر: قسطنطين بورفيرو جنيتوس، إدارة الامبراطورية البيزنطية عرض وتحليل وتعليق: د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٠٧ – ١٠٨، ص ١١٨ – ١١٩؛ اسمت غنيم، المرجع السابق، ص ١٥ – ٣٨، ص ٤٤؛ ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٨٤ – ٢٩٧، ص ٣٠١ – ٣٠٢.

=

* Theophanes, op. cit., p. 3 and n. 11, p. 15, p. 12 – 13, p. 22. * Paschale, op. cit, pp. 170 – 172.=

* George OstrogrsKy, op. cit, p. 81, p. 85 and pp. 92 – 102.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هاجم أسوار المدينة[٤٠] لعدة أيام، يتقدمون بأعداد لا تُعَد ولا تُحصى من الناس

(40) تأسيس القسطنطينية (Constantinople).

أسس مدينة بيزنطة Byzas ملاحون من ميجارا Megara عام ٦٥٧ ق.م في الطرف الأقصى لقارة أوروبا، وحيث ينفتح مضيق بسفور Bosphorus على بحر مرمرة Sea of Marmara ويفصل أوروبا عن جنوب غربي آسيا متسعان عظيمان من الماء هما البحر الأسود وبحر إيجه، على أن تراقيا تبرز بين البحرين لتلتقي بآسيا الصغرى حتي لا يعود يفصل القارتين سوي مضيقان ضيقان، هما البسفور والهلسبونت Heliespont (الدردنيل Dardanelles) شمال شرق، وبحر مرمرة الذي تحيطه الأرض من جميع أقطاره جنوب شرق، وفي الشمال الغربي كان يمتد نحو الداخل خليج طوله سبعة أميال، وهو معقوف كالمنجل أو القرن، ويعرف باسم القرن الذهبي Golden Horn، وامتاز الموقع بعدم وجود ظاهرة المد والجزر، ذلك بالإضافة إلي وضع المياه الثابتة في تلك المنطقة، مما سهل عملية رسو السفن وتفريغها من البضائع حين ترسو في الميناء، ويضاف إلي ذلك إمكانية غلق الميناء بسلسلة مشدودة تمنع السفن من الملاحة داخلها إلا بأمر القائمين عليها من ناحية، وضماناً لحمايتها من أي غزو قد تتعرض له من ناحية أخري، وكان يقوم بين القرن الذهبي وبحر مرمرة نتوء بارز من التلال يشبه في شكله العام ما يقارب المثلث المتساوي الساقين يطل ضلعان منه على المياه بينما يطل الضلع الثالث على البحر، ومن ناحية الغرب تقع قاعدة المثلث التي تواجه قارة أوروبا، وأقيمت المدينة على تلال سبعة، وكانت هذه التلال كالجدار على القرن الذهبي إذ أنها كالجرف، مما يزيد حصانة المكان، أما المنحدرات المتوجهة نحو بحر مرمرة فكانت أقل شدة وانحداراً، وبالتالي لم تكن المنطقة في موقع مكشوف، فكان البحر عاملاً من عوامل الطبيعة التي كفلتها لزيادة حصانة المكان، كذلك أمد المدينة بمزايا فريدة، وجعل الدفاع عنها أكثر سهولة، وجعلها صعبة المنال، ويقوم مضيق البسفور، عند ملتقى طريقين من أعظم طرق التجارة في التاريخ بين آسيا وأوروبا والبحرين الأسود والإيجي؛ ولذلك أدرك الامبراطور قسطنطين Constantin (٣٠٦ – ٣٣٧م) كل هذه الإمكانيات والمزايا في بيزنطة فأمر ببناء عاصمة جديدة في الشرق في نوفمبر عام ٣٢٤م، ونقل العاصمة من نيقوميديا Nicomedia في آسيا الصغرى إلي بيزنطة على البسفور لتكون مدينة مسيحية الصبغة، وأطلق عليها اسم روما الجديدة New Rome، ولكن الناس آثروا أن يطلقوا عليها اسم القسطنطينية تخليداً لذكري مؤسسها في الحادي عشر من نوفمبر عام ٣٣٠م، ومن هذا الموضوع الجيد استطاع قسطنطين ضرب البرابرة الذين كانوا يقطنون الدانوب ومراقبة تحركات الفرس، ولما كان أساس الاختيار اقتصادياً وعسكرياً، فإنه رغم موقع المدينة الحصين فقد أعاد الامبراطور قسطنطين تجديد أسوار الأولى لمدينة بيزنطة لحمايتها من الغارات والأخطار التي قد تتعرض لها، وبعد عمل امتدادات كبيرة لهذا السور ربطه بسور المدينة القديم والتي عرفت بأسوار قسطنطين، امتد هذا السور على شكل قوس منحني متماشياً مع طبيعة الأرض في ذلك المكان، ولم تزل القسطنطينية تنمو طوال القرن حجماً وعمراناً إلى بلغ من شدة امتداد المدينة خارج أسوار القسطنطينية أن اضطر نائب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتي غطت الأرض والبحر بأسلحتهم. ولأن الانتقام المدمر للروح الخبيثة الأبدية، أظهر نفسه كابن الشيطان ليس بالطبيعة ولكن بقراره، وكانت الشرور الشيطانية متجسدة فيه، وكعدو للرب يعتقد أن لديه سلطة على الأرض والبحر، تحدث بغرور عن السماء ووصل إلي موطن لغته الأم ليسحق شعب الرب، مثل البيض المهمل وفقاً لخطته؛ ولهذا السبب مد يديه الملطخة بالدماء من حدود الأرض إلي البحر،

الملك انثيميوس Anthimus في عهد الامبراطور الروماني الشرقي ثيود سيوس الثاني Theodo Sius II (٤٠٨ – ٤٥٠) أن يبتني أسواراً جديدة عام ٤١٣م من بحر مرمرة إلي القرن الذهبي بطول ستة كم ونصف، وتبعد حوالي ميلين غرباً من السور القديم لكي يدخل فيها تلك الضواحي، وكانت هذه الأسوار عبارة عن ثلاثة نطاقات من الأسوار المتوازية، عرف السور الأول بالسور الداخلي وكان أعلي الأسوار، ودعم ذلك السور بأبراج قوية وصل عددها إلي ستة وعشرين برجاً، وذلك لتسهيل عملية المراقبة والدفاع، أما السور الثاني أو السور الأوسط، فابتعد عن السور الداخلي ثلاثين قدماً، أما عن ارتفاعه فكان يقل عن السور الداخلي أو الأول؛ وذلك كي يتيح الفرصة لمن في داخل المدينة أن يرى القادم من بعيد وليس العكس، واحتوى أيضاً على مجموعة من الأبراج، وكان الفراغ بين السورين يشغله خندق عميق يملأ بالمياه وقت الضرورة، وعن السور الثالث أو السور الخارجي فكان أقل ارتفاعاً من السور الذي يسبقه، ودعم ذلك السور أيضاً بأبراج هائلة الحجم، واعتبر كل برج قلعة قائمة بذاتها، وأمام ذلك السور وجد خندق آخر عريض وعميق؛ وذلك ليشكل عائقاً آخر في حالة تعرض المدينة للهجوم، وعرفت هذه الأسوار منذ عهد الامبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول Anasta sios I (٤٩١ – ٥١٨) باسم الأسوار الطويلة Long Wall، وحدث عام ٤٣٩م أن الوالي قروش (كيروس Cyros) شاد أسواراً بحرية تتصل بالأسوار البرية الجديدة، ولم يلبث التحصين بأجمعه أن رمم بعد إحدى الزلازل الضخمة عام ٤٤٧م. وكانت للمدينة عدة بوابات على امتداد السور الغربي وهم باب أدرنه Edrine gate، وباب بمبتون Pempton gate، وباب القديس رومانوس St. Romanus gate، وباب بولي اندريون Polyandrion gate، وباب إكسيلوكركيس Xylocircus gate، والباب الذهبي Golden gate .C.F

* Paschale, op. cit, pp. 16 – 17, p. 72 and n. 439, p. 76 and Map. 1; Theophanes, op. cit., p. 9 and n. 35.

* George OstrogrsKy, op. cit, pp. 44 – 46.

* ابن العبري، المصدر السابق، ص ٧٩؛ الإدريسي، ج. ٢، ص ٨٠١ – ٨٠٢؛ محمود سعيد عمران، حضارة الامبراطورية البيزنطية، ص ٣٠ – ٣٦؛ ستيفين رانسيمان، المرجع السابق، ص ٣ – ٦، ص ٣١ – ٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وباستخدام أسطول القراصنة الخاص به حول البحر إلي أرض صـــلبه، وغطـــى الأرض الصلبة بالفرسان والمشاة؛ لأنه أراد أن يدمر القدس من جميع الجهات، فما الذي أدى به إلي كل هذا الهراء الكبير؟، ومن ألهمه بهذه الخطة المؤذية؟، سأجيب على السؤال الأول في البداية، ثم أخيراً سوف أكون قادراً على الرد على الثـــاني أيضاً[٤١].

٩: أولاً أقول وأقر أن السبب الرئيسي هو تعدد وتنوع خطايانا، وأننا نعيش حياتنا العامة بشكل مهين من كل وجهة نظر من الأوامر الإلهية من الرب مخلصنا، لأننا نفسد أنفسنا ونبددها، ونحاول ارتكاب جميع أشكال الشر، وفي المرتبة الثانية أذكر جشع وذنب هذا الوحش الجامح، وليس هناك أي شـــئ يمكـــن أن يرضـــي هـــذا المستنزف؛ لأنه مبدعه (يا ليته لم يحدث) لجأ مثل الطاعون الذي بعثه الرب إلـــى الأراضي النائية بالقرب من هذه المناطق حيث يعيش شعبه حاليـــاً، عـــن طريـــق استجداء الأباطرة الرومان السابقين، والذين عاملوه آنذاك كلاجئ وأعطوه ثيابـــاً، وأعطوا له الطعام عندما كان يتضور جوعاً، بل لم يشكوا حتى في المخلوق سيئ السمعة الذي أدخلوه في جوارهم، والخطر المدمر للامبراطورية الرومانية التـــي استضافته تقريباً في قلبها[٤٢]، وتم توريث امبراطورية الأب لابنه وخليفته في يومنا هذا هو الأخ الأكبر لهذا الكلب. ولكن في وقت قصير سيطر هؤلاء علي النـــاس المجاورين عن طريق النهب والمجازر وجعلهم عبيداً لهم، شيئاً فشيئاً نمى هـــؤلاء وتضاعفوا حتى غطوا الأرض بأعدادهم[٤٣].

(41)

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome VIII, p. 3.

(42) بانونيا Pannonia C.F

* Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 7; George Ostrogrsky, op. cit, p. 81.

* اسمت غنيم، المرجع السابق، ص ٢٣.

(43)

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome IX, p. 3.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠: عندما أصبح هذا الثعلب الماكر الخبيث وريث أخيه (وهو لم يكن كذلك) فما هي وسائل وأشكال الفضول التي لم يمارسها ضدنا؟، وعلى الجانب الآخر ما الذي لم يقم به امبراطورنا لمحاولة التخفيف من حقده؟، ما هي صور العطف التي لم يظهرها تجاه هذا الحقير؟، ولكن علي ما يبدو ليس هناك حد لحقد هذا الوحش الجامح، وليس هناك شيء قوى جداً وقادر على أن يخفف من نواياه الحقيرة والهمجية، ومن لا يعرف عن غزوه المدمر الذي تجرأ على تنفيذه قبل بضع سنوات، عندما ذهب الامبراطور الورع للقائه وفقاً لمعاهدات معينة لتحيته عند الأسوار الطويلة، وفي نفس الوقت أعطى الامبراطور أوامر لإحاطته بكل أشكال الرعاية والمجاملة على أمل التصالح مع هذا الوحش واسترضائه، ومن لا يعرف مؤامرة وخدعة هذا الثعبان، وأن خداعه غير المتوقع قيامه بالقبض على عدد كبير من الرجال وجعلهم أسري؟، ومع تقييد الرجال والنساء والشيوخ والأطفال أيضاً بالسلاسل، وتم نقلهم بأعداد كبيرة إلي أرض العدو(٤٤)، ولكنه لم يضع حداً لحقده، وقام بالتهديد والوعيد، إنه سوف يدمر القسطنطينية ويحكم المدن الأخرى إلا إذا حصل على نصف جميع الكنوز والسلع في المدينة، ولكنه من غير المناسب في

(44) عندما حقق الامبراطورهرقل بحملته الأولي عام ٦٢٢ – ٦٢٣م أول انتصار على الفرس ترك جيشه في أرمينيا، وعاد إلي القسطنطينية بعد أن وصلته أخبار نقض الآفار للمعاهدة المعقودة معهم، ومهاجمتهم للعاصمة البيزنطية، ولم يكن في استطاعة الامبراطورهرقل أن يعمل في جبهتين في وقت واحد؛ ولهذا حاول أن يضمن على الأقل حياد الآفار ومهادنة خاقانهم قبل أن يتجه لحرب الفرس؛ ولذلك أرسل سفارة للتفاوض على معاهدة صلح مع خاقان الآفار، وعاد السفراء إلي الامبراطوريحدثونه عن استعداد خاقان الآفار للتفاوض معه، وحدد ميعاد تقابلهما في هرقله Heraclea على البحر الأسود، فقام الامبراطورهرقل باستعدادات كبيرة لاستقبال خاقان الآفار، فغادر قصره وخرج مع رجاله من المدينة لاستقبال الخاقان في موكب فخم، ووقف على بعد عدة كيلو مترات من مكان المقابلة، وعسكر بالقرب من مدينة سيلمبريا Selymbrie (شرقي هرقله)، وظل هناك في انتظار وصول الخاقان، وبعد ثلاثة أيام ظهر الخاقان، وعلى رأس جيش ضخم من الآفار أمام هرقله، وعسكر بها حيث أعد كميناً لإلقاء القبض على الامبراطور.

ويبدو أن الآفار لم يستطيعوا السير في سرية تامة، إذ شاهد الفلاحون فرقة فرسان الآفار، التي اختبأت في التلال والروابي، وأخبروا الامبراطور هرقل بما شاهدوه فاعترته الدهشة، ولكن سرعان ما أدرك أنه كمين، وعلى الفور ولى هارباً، ولم يصل القسطنطينية إلا بصعوبة، وعندما علم الخاقان بخبر فرار الامبراطور أمر فرسانه بملاحقته في الحال، فلاحقه فرسان الآفار حتى وصلوا في ظاهر المدينة وعسكروا هناك، وبدأ هؤلاء الفرسان في تخريب الضواحي المجاورة وفي سلبها، وأحرقوا المتاريس، وسرقوا القطعان، ونهبوا الكنائس ومن بينها كنيسة كوسماس SS Comsmas وكنيسة دميان Damian في البلاشيران Blachernae، أما بقية فرسان الآفار الذين ظلوا مع الخاقان، فقد استولوا على معسكر الامبراطور بما فيه، وانسحب الخاقان بعد عدة أيام، وفي طريق عودته إلي بلاده، غزا جميع المدن التي مر بها، وسلبها وعاد إلي بلاده بأعداد لا حصر لها من الأسرى، انظر:

* Chronicon Paschale, op. cit., p. 165, and n. 451.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٨٩ – ٢٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه المناسبة سرد الآن جميع الأحداث التي حدثت وقتها، وباختصار حصل على ما يكفي من المال والممتلكات لملء حتى يد بريأريوس Briaraeus (وحش خرافي يمتلك مائة ذراع وخمسون رأس)، وقد كانت قسوة فالاريس Phalaris[٤٥] تتحسن، ولكن كل ذلك لم يُرضِ هذا المستنزف، بل على العكس فإن تقديم الكنز قد أصبح محفزاً لجحود أكبر لهذا الحقير، وحصل على كل ذلك نتيجة لمعاهدة السلام التي تمت في وقت سابق، كما عزز شروط المعاهدة أيضاً بصيغة قديمة من حلف اليمين الذي قدمه المبعوث، ولكن لم يكن اليمين القديم ولا تقديم الكثير من الكنوز، ولا المعاملة الملكية الفخمة، ولا حكمة وتأثير الامبراطور بالغ القوة والسلطة كانت فعّالة لتبدل خيانته[٤٦].

١١: عندما غادر الامبراطور التقي القسطنطينية كما سبق الذكر لمهاجمة أعداء الرب الشرقيين لم يترك هذا الرجل الفخور المتفاخر دون تحقيق السلام معه، ولكنه عهد مدينة القسطنطينية، وأولاده والقصر إلي الرب والعذراء وعلى أمل لاشك فيه، استمر في طريقه بعد ما قام به، غادر بشجاعة في الحملة مفترضاً في الوقت نفسه أنه سينجح في تهدئة هذا الوحش الجامح بإعانة مالية معقولة، اعتقد هذا لأنه في وقت سابق عهد بالفعل إلي هذا الهمجي المدينة وأولاده والقصر[٤٧].

الرجل الجيد هو من يكون قادراً على إنهاء عمله بشكل معقول، والملك الحكيم يوفر الرخاء لشعبه ومدينته، مثل ما يقوله الملوك الحكماء – داود وسليمان في الكتاب المقدس – ولكن حتى هذا لم يكن يجعل حقد هذا الشخص العنيف أكثر

---

(45) فالاريس: طاغية مدينة أجريجنتوم Ogreggntom جنوب صقليه Sicily في القرن السادس الميلادي، عرف بقسوته فكان يحرق ضحاياه أحياء في وعاء نحاسي على شكل ثور، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٦٥.

(46) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome X, p. 3 – 4.

(47) عندما كان يستعد هرقل لشن حملة ضد الفرس، وجه رسالة إلي خاقان الآفار، مذكراً إياه بالمعاهدة المتفق عليها في سنة ٦٢٠م، وتعيينه المعلم لأبنائه. وفي إبريل سنة ٦٢٢م غادر الامبراطور للحملة في الشرق ضد الفرس. C.F

* Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 8; Theophanes, op. cit., p. 13.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعتدالاً حتى الشياطين كانت ستشعر بالخجل، وعلى العكس عندما تم إبلاغه بأن الامبراطور قد ذهب في حملة ضد الفرس، عندما علم أن ولي نعمته ووالده – كما كان يصفه – قد غادر المدينة، على الفور بدأت التحضيرات:

تجميع الشعوب البربرية(٤٨) المعروفين بالوحوش البرية، وإعداد الأسلحة، وأبراج الحصار، وجمع القوارب(٤٩) في البحر والتي يمكنها السفر في البحر عن طريق المجداف، أثناء نقل القبائل، وهناك خططوا لجميع أنواع الحيل وقاموا بتصنيع الآلات لجعل مدينة الرب التي تحميها العذراء غنيمة هذا الجبان، وكل هذا كان مُخطط وقد نُفذ من قِبَله؛ فقد جمع جميع القوات المسلحة الهمجية الخاضعة له، واجتاز البر والبحر مع القبائل البربرية التي تتمحور حياتها حول الحروب(٥٠).

الثاني عشر: حث الامبراطور التقي ولي الشؤون العامة على العمل (وكان هذا بونوس Bonos(٥١)، وهو رجل معروف من قبل الجميع) أمره عن طريق الخطابات، وساعده بجميع الأشياء الضرورية في حين كان يرفع يديه نحو السماء، واحتج بذلك للرب: "يأيها السيد المسيح، ترى كل شئ وأنت تعرف كل شئ، وأنت تعرف أنني عهدت إليك وأمك الطاهرة بأولادي، والمدينة وشعبك الذي يعيش

---

(48) القبائل البربرية: هي السلاف والهون والبلغار والاسكيثيين والميديين والجيبيداي، انظر:

* Theophanes, op. cit., p. 22.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(49) مونوكسيلاMonoxyla:هي مراكب مصنوعة من قطعة واحدة من الخشب، أي: القوارب ذات الشكل المجوف، والتي تعرف باسم Monoxyla،انظر: ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(50) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XI, p. 4.

(51) بونوس Bonos: هو البطريق بونوس، كان رجلاً كريماً له خبره ودراية بالشئون الإدارية، ولقب بطريق Parrician هو أعلي لقب إداري مباح للجميع، وهو رتبة أنشأها قسطنطين الأكبر وجعلها ذات نطاق محدود جداً، وكان لهذا البطريق شارة وهي لوحة منقوشة من العاج، انظر:

* Theophanes, op. cit., p. 13.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢٣٤؛ ستيفن رنسمان، المرجع السابق، ص ٩٢؛ محمود سعيد عمران، حضارة الامبراطورية البيزنطية، ص٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك، اعتقدت أن خاقان الهمجي الجامح سيهدأ، واستناداً إلي هذا الرأي عهدت بشئوني إليه، واعتقدت بالتالي أن هذا الوحش سوف يتغير ربما، وحتى بذلك لم أستطع تحقيق نتيجة، ولم أنجح في السيطرة على جشع روحه، ولكن ترى الأشياء العظيمة التي يدبرها ضد شعبك الذي يثق في اسمك، ولذلك يا رب الكون الذي عهدت إليه بقلبي وحياتي والأطفال الذين أعطيتهم لي تماماً مثل المدينة التي قدمتها لي لأرعاها حافظ علي عهدك؛ لأنك أعطيت القانون للنبي موسي(٥٢)، عبدك على عهود عندما أمرت بأن يتم الحفاظ على أي وديعة أو عهد دون تقصير؛ ولذا أحفظ الآن، وفقاً للقانون الخاص بك بسلام وأمان المدينة التي عهدت بها إلي سلطة قوتك وعطف الوالدة، وإلي والدة السيد المسيح(٥٣)."

١٣: هل هكذا ناشد الامبراطور القوي الرب؟، يوازن بين هذا وذاك ويرجح رعايته وخططه، ويجد نفسه بين كربين، وفي حين أن أبناء الإمبراطور في كنيسة والده السيد المسيح الملحقة بالقصر قدموا براءتهم المخلصة وقلوبهم تماماً مثل عذرية وطهارة أجسادهم باعتبارها صورة من صور الاستعطاف وبخور عطري، وهتفوا جميعاً وهم يبكون: "يأيتها السيدة القوية! أبونا عهد لك بمدينتك وبنا، عبيدك الذين لا يزالون أطفالاً كما ترين ذلك، أيتها السيدة شديدة القداسة، وكان قد هدأنا

(52) قوانين موسي: أعطي الله موسى القوانين العشر أو كلمات العهد أو (الوصايا العشرة) على جبل سيناء بعد خروج شعب إسرائيل من مصر، وهي أوامر ينبغي على بني إسرائيل الالتزام بها، وهي كالآتي:

١- أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخري أمامي، ٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، ٣- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، ٤- أذكر يوم السبت لتقدسه، ٥- أكرم أباك وأمك، ٦- لا تقتل، ٧- لا تزن، ٨- لا تسرق، ٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور، ١٠- لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك، انظر: سفر الخروج، ٢٠ : ٢ – ١٧؛ سفر تثنيه، ٥ : ٧ – ٢١؛ نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ص ٢١٣ – ٢١٥.

(53) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XIII, p. 4.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لك، آنذاك رافعاً صليبه، وقف ضد هذه الذئاب التي كانت تعث فساداً بأغنام حظيرة أغنام ابنك؛ لذا أنقذينا وأنقذي المدينة وسكانها، وأنقذينا من الثعبان الذي يهاجمنا"، كان معلم من المدينة يقضي لياليه في الصلاة والخطب، يستحق أن يكون البطريرك (سرجيوس)، نبينا إشعياء الذي كان يعرف بنفسه تركيز القوات وتسليحها.

وحقيقة أنهم رفعوا أيديهم إلي الرب، وطلبوا من العذراء المساعدة والحماية هو سلاح وسيف ودرع لجميع سكان المدينة؛ لأن البطريرك جمع الجميع، من كان كاهناً أو دارس دين يعيش راهباً أو بين الناس، من الرجال في أي عمر، من الطفل إلي الرجل المُسن، وبالكلمات التالية كما لو كان يسلحهم، ووعظهم ليكونوا شجعان ولا يثبطوا الهمة: "تعالوا ودعونا نسجد أمام الابن الوحيد للرب، الأب لأنه هو ربنا، تعالوا وابكوا أمام الرب الذي خلقنا، ولأنه يحمل مصير الحرب في يديه، ولا يمكن إنقاذ الامبراطور ولن تبقي المدينة سلمية، إذا لم يبقيها الرب، يهاجمنا العدو على الأحصنة وبآلات الحرب بأعداد هائلة، ولكننا سنتغلب على هذا باسم ربنا القدوس؛ لأن الرب نفسه يحارب من أجلنا؛ ولأن العذراء والدة السيد المسيح ستكون أيضاً حامية لهذه المدينة، وإذا نحن أنفسنا وجهنا قلوبنا نحوهم بكل قلوبنا وروح مخلصة".

هكذا قال، وهكذا علم المدينة، وصلي البطريرك للرب نهاراً وليلاً دون توقف(٥٤).

١٤: إنَّ الرجل الذي تركه الامبراطور الحكيم القوي للإدارة والإشراف على شؤون المدينة لم يهمل واجباته على الإطلاق، وقد أظهر براعته بطرق مختلفة في إنجاز كل ما يعتمد على جهد واجتهاد إنسان؛ لأن الرب نفسه يسر له لأنه يرغب في إنقاذ الذين لديهم ثقة فيه، وألا يكونوا كسلاء وضعفاء؛

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XIII, p. 5. (54)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولذا أصدر يشوع بن نون[٥٥]، الأمر بوضع كمين ضد مدينة الملح[٥٦] (Hal)

(55) يشوع بن نون: هو هوشع أو يهوشوع، دعاه موسى يشوع، وهو ابن نون من سبط افرايم، ولد في مصر، وكان تلميذاً وخادماً للنبي موسى، ثم اختير بعد ذلك ممثلاً لسبطة أفرايم مع الاثني عشر الذين أرسلوا ممثلين للأسباط جميعاً لكي يتجسسوا أرض كنعان، ويتبينوا ما فيها من نقاط ضعف وقوة، ثم انتهي الأمر بأن اختاره موسى خليفة له وقائداً لبني إسرائيل من بعده، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه، وأمره الرب أن يعبر الأردن إلي الأرض الموعودة حيث حدثت معجزة شق مياه نهر الأردن حتى تم عبورهم وحلوا في الجلجال في تخم أريحا الشرقي، وبعد ذلك أمر يشوع بالتوجيه إلي أريحا، ودار حول المدينة مرة كل يوم علي مدى ستة أيام، وفي اليوم السابع ضرب الكهنة بالأبواق فسقطت أسوار أريحا، وأحرقوا المدينة، وقتلوا من فيها، ثم زحف غرباً عبر الجبال واستولي على عاي، وسمع أهل جبعون بما حدث لمدينة أريحا ومدينة عاي فخشوا مغبة الاصطدام ببني إسرائيل، وانضووا تحت لوائهم بعد أن خدعوهم بأنهم بعيدون عنهم، وسمع بذلك كله أدوني صادق "ملك أورشليم"، فأرسل إلي ملوك حبرون ويرموت ولخيش وعجلون ليقيموا معه حلفاً ضد جبعون التي صالحت بني اسرائيل، واجتمع الملوك الخمسة، وحاربوا جبعون التي التمست عون يشوع فأسرع لنجدتها حينئذ، قال يشوع أمام عيون إسرائيل: يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون، فدامت الشمس، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه، وضرب الحلف ضربه عظيمة، ثم زحف نحو الغرب، واستولي على مقيدة على الساحل، ثم استولي على لبنة، ولخيش، وعجلون، وجازر، وحبرون، ثم عاد من حبرون وضرب دبير في الجبال، وبعدما استولي علي القطاع بين جبعون وغزة وقادش برنيع رجع إلي الجلجال، وقد قاد يشوع معارك الغزو في شمالي كنعان عند مياه ميروم وانتصر على ملك حاصور ومن تحالف معه من ملوك مادون، وشمرون، واكشاف، وملوك شمال الجبل، والعربه جنوبي كنروت، والسهل، وفي مرتفعات دور غرباً، وقد قام يشوع بتقسيم الأرض في كنعان بين بني إسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم، وطلب أن يأخذ لنفسه بلدة تمنه فأعطيت له، ومات يوشع عن عمر يناهز المائة وعشر سنين، ودفن في تمنه سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش، انظر: سفر يشوع، ١ : ٢ – ٤، ٢ : ١ – ١٤، ٣ : ١٥ – ١٦؛ سفر يشوع، ٤ : ١٩ – ٢٤، ٥ : ٢ – ٩، ٨، ٩، ١٠ : ١٢ – ١٣؛ سفر خروج، ٢٤ : ١٣، ١٧ : ٩؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٦٨ – ١٠٦٩؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢١ – ٢٢؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣١٧ – ٣٢٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٧ – ١٠٨.

(56) مدينة الملح: هي المدينة الخامسة في برية الملح بين النبشان وعين جدى.

ويرجع أنها خربة قمران التي تقع جنوبي أريحا بثمانية أميال ونصف الميل وفيها كتبت مخطوطات أسفار العهد القديم المعروفة بمخطوطات البحر الميت في الفترة بين ١٣٠ ق.م – ٦٨ م، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجعل جدعون(٥٧) يسلح رجاله بأبواقٍ في أيديهم وجرارٍ فارغة ومصابيح في وسط الجرار ضد المديانيون(٥٨) Midianites،

(57) جدعـــون: اسم عبري معناه "حاطب أو قاطع بشدة"، هو ابن يوآش الآبيعزرى من سبط منسى كان يسكن في عفرة، وقام بهدم مذبح البعل الذي كان أبوه يعبده، وبني مذبحاً للرب، وطلب أهل المدينة موته، لكن أباه ألح على أن البعل يدافع عن نفسه، ومن هنا صار اسم جدعون يربعل، أي: (ليقاتله البعل)، كما يسمى يربوشت ومعناه: "ليقتله العار"، وتأمل جدعون ملياً في أسباب انكسار إسرائيل والآلام التي حلت بضميرته على يد المديانيين عندما بدأ المديانيون بقيادة زبح وصلمناع ملكي مديان ومعهم القبائل البدوية الأخرى من الصحراء الشرقية في الزحف على أرض إسرائيل في وسط فلسطين، وكان دخولهم في بادئ الأمر لسلب الحصاد ونهب المحاصيل، لكنهم فيما بعد اغتصبوا الأرض، وأوقعوا بهم المظالم والخسائر وبخاصة بالنسبة لسبط منسى وأفريم، وكثرت الغارات واغتصاب الأراضي ومحاصيلها، لذلك أرسل أجدعون رسله إلى أسباط منسى وأشير وزبولون ونفتالى، وتراءوا جميعاً على عين حرود، (في عين جالود على الجانب الشمالي الغربي من جبل جلبوع نحو ميل شرقاً للجنوب من يزرعيل، بالقرب من بيسان)، وكان الجيش كثيراً وطلب الله إليه أن ينقصه حتى لا يفتخر الإسرائيليون فيظنون أن النصر إن أتاهم فبسبب كثرتهم وقوتهم، وقد انزل جدعون رجال الجيش التي بلغت مئة رجل ساروا على المديانيين الذين كانوا كالجراد من الكثرة، وقسم جدعون الجيش الى ثلاث فرق، وجعل أبواقاً في أيديهم كلهم، وجراراً فارغة ومصابيح في وسط الجرار، وأمرهم بأن يهجموا المديانيين حتى حارب بعضهم بعضاً وهربوا إلى الأردن حتى حدود بلادهم، ثم أرسل جدعون رسله إلى الأفرايميين للقاء المديانيين، وقطع خطوط الرجعة عليهم عند مخاض الأردن، فقام هؤلاء بالقبض على الهاربين، وقتلوا أميري المديانيين غراباً وذئباً، وأتوا برأسيهما إلى جدعون عبر الأردن، وواصل جدعون ورجاله مطاردة المديانيين إلى حدود الصحراء، وأسر ملكي مديان زبح وصلمناع وقتلهم، وهكذا تحطمت قوة المديانيين وحلفائهم البدوية، واستمتع إسرائيل بالسلام لمدة أربعين سنة، وكان للحاكم جدعون زوجات كثيرات، وكان له سبعون ولداً، ومن سريته ولد له ابيمالك الذي جعل نفسه ملكاً بعد موت أبيه ومات جدعون بشيبة صالحة بعد أن قضى لإسرائيل نحو خمسون عاماً، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢٤؛ سفر القضاة: ٦ : ١١، ٢٤، ٣٣؛ سفر القضاة: ٧ : ١، ٢٤؛ سفر القضاة: ٨ : ٣ – ٢١؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٥٢ – ٢٥٣، ص ٨٥٠؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٣٨ – ٣٣٩؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٧ – ١٢٩، ص ١٢٨.

(58) المديانيون: نسل مديان المذكورون في أرض حديثي عهد وقد كانت مديان هذه تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطيرت سيناء وكان المديانيون مع العماليق يسكنون في الجهة الشرقية من وادي عربة في شرقي خليج العقبة، تسمى الآن مديان، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٠٥ وخريطة ص ٣٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالتالي فحص الوصي[٥٩] على شؤون الامبراطور كل شئ بحذر شديد، وحصن الجدران، وخصص مؤناً لكل ما هو ضروري للمعركة، وكان الدافع وراء ذلك هو الخوف من الامبراطور العظيم ومن رسائله التي تصل دون توقف من بعيد، والتي تحتوي على التعليمات، لأنه حتى في حالة غيابه يقود خادم الرب النضال: الامبراطور يعلمه مهمته العسكرية ويحفزه إلي أقصي درجات الإيمان والولاء[٦٠].

١٥: في نفس الوقت عند جميع الأبواب الغربية للمدينة التي غادر منها ثأر الظلام البطريرك المقدس بعد أن رسم أيقونة الملامح المقدسة للعذراء، وهي تحمل بين ذراعيها التي قد أنجبته السيد المسيح، وكانت هذه الأيقونات مثل الشمس الأكثر إشراقاً، تطرد الظلام بشعاعها، وقد صرخ البطريرك بصوت مفهوم ومتزن لجموع البرابرة والشياطين التي تقودهم قائلاً: "أيها الناس الأجانب وجحافل الشياطين، لقد اتخذتم الحرب كلها ضد هذه، ولكن والدة السيد المسيح ستضع حد لكل جرأتكم واعتزازكم عن طريق دعوتها فقط؛ لأنها في الحقيقة والدة الذي أغرق فرعون وجيشه كله في وسط البحر الأحمر، وثبط وأضعف كل جماعة الشياطين"، وقد تم ذلك، وقيل من قِبَل البطريرك ثم ناشد الرب والعذراء للحفاظ على المدينة، منارة قانون المسيحيين سليمة؛ لأنه يخشى أن تتعرض عظة المسيح لخطر شديد[٦١].

---

(59) الوصي: هو البطريق بونوس الذي اتخذ عدة إجراءات سريعة من أجل الدفاع عن القسطنطينية، بأن قام بإصلاح الأسوار، وحصن المدينة، وزودها بالطعام الكافي، وبالقوات العسكرية البرية والبحرية، انظر:

* Chronicon Paschale, op. cit, p. 171.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

(60) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XIV, p. 5.

(61) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XV, p. 5.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦: لقد طوقت قبائل العدو المدينة من الشرق والغرب والشمال عن طريق البحر، وقد أشار الشاعر الإغريقي إلى أن العاصمة الامبراطورية قد وقعت بين اختيارين أحلاهما مر، هما مطرقة وحش البحر Scylla من جانب وسندان الفوضى Chatybdis من جانب آخر، ولكن توسلت المدينة وهي تدمع للعذراء بكلمات مأخوذة من الكلام الملهم للبطريرك: "أنقذيني يا مريم العذراء المباركة، أنقذيني لأنني أعرف أنك قوية، انظري إلي قصف خصومي ويقولون: 'تعالوا دعونا نقطعها من الأمم بحيث لا يتذكر أحد اسم إسرائيل'، هل تآمروا هناك بقلب واحد، موآب(٦٢) والهاجريون(٦٣) Agaranians، وجبيل(٦٤)، وعمون(٦٥)،

(62) موآب: اسم سامي ربما كان معناه (من أبوه؟)، وهو اسم ابن لوط عليه السلام من ابنته الكبرى، واسم للموآبيين، وأرض الموآبيين واقعة إلي جنوب وشرق وشمال شرق البحر الميت، وكان يحدها في الأصل نهر أرنون شمالاً، ثم امتدت إلي الشمال في أرض الأموريين وكان طولها خمسين ميلاً وعرضها عشرين ميلاً، وكانت منقسمه إلي قسمين:

١- أرض موآب، أي: ما وقع شرقي البحر الميت، وتسمى أيضاً بلاد موآب، ٢- عربات موآب، وهي وادي الأردن بين مصب نهر يبوق والبحر الميت، انظر: سفر التكوين، ١٩ : ٣٦ – ٣٨؛ سفر العدد، ٢١ : ١٣ – ١٤، ٢٢ : ١ – ٤؛ سفر راعوث، ١ : ١ – ٢؛ سفر التثنية، ١ : ١ – ٥؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٧ – ٩٢٨؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٨٨، خريطة ص ٣٣٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٧.

(63) الهاجرون (الإسماعيليون): هي لفظة مشتقة من كلمة هاجر زوج إبراهيم عليه السلام، وهي من أقدم الأسماء التي وسم بها العرب، وعرف العرب أيضاً بالإسماعيليين نسبة إلي إسماعيل ولد هاجر، وكان لسيدنا إسماعيل اثنا عشر ابناً صاروا أمراء ورؤساء قبائل، وقد كانت هذه القبائل تسكن الجزء الشمالي من شبة جزيرة العرب على حدود فلسطين وأرض ما بين النهرين، انظر: سفر أخبار الأيام الأول، ١ : ٢٨ – ٣١، ٥ : ١٠، ٥ : ١٨ – ٢٢؛ سفر التكوين، ١٧ : ٢٠، ٢٥ : ١٢ – ١٨؛ محمود سعيد عمران، إدارة الامبراطورية البيزنطية، ص ٧٩ حاشية ٤؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٥، ص ٩٩٤؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ١، ص ١١٢ – ١١٣، ص ١٢٧.

(64) جبيل (جوبيله – بيبلوس): مدينة فينيقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال بيروت على بعد عشرين ميلاً منها، وسكانها هم الجبيليون، وهي القصبة الدينية لفينيقيا، وكانت تسمي قديماً عند اليونان بيلوس {ومن هنا اشتق اليونان في لغتهم Biblos ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة Bible في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتعنيان: الكتاب المقدس} وسميت عند العرب جبيل، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٤٧ – ٢٤٨؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٥٦، خريطة ص ١٤.

(65) عمون: هو اسم سامي ربما كان معناه (ابن عمي)، وهو اسم ابن لوط عليه السلام من ابنته الصغرى، وقد استقر العمونيون في الشمال الشرقي من الموآب، في الإقليم الأعلي من نهر يبوق، وكانت عاصمتهم ربه أو (ربه عمون) التي سميت في العصر الإغريقي فيلادلفيا، وسميت عند العرب (عمان)، انظر: سفر التكوين، ١٩ :٣٨؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤٠؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٠ – ٦١؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٧، الخريطة ص ٣٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعماليق[٦٦] الفلسطينيين؟، حتي آشور انضم إليهم، ولكن عاملهم مثل قشة تطير في مهب الريح، عندما تلتهم النيران غابة بحيث لا يمكن أبداً أن يقولوا: "ليس لديها مأوى لدى ربها"، وكانت المدينة في هذه الحالة وفعلت ما فعلت؛ لأنه لا يوجد كلمات بشرية تحمل معنى ما تم القيام به، وقوله في منازلهم وعلناً في هذه المدينة التي عهد بها إلي الحكومة وحكم الراعي الأكثر قداسة[٦٧].

١٧: لقد كان هذا الهمجي المتوحش الذي جاء من الشرق (شهرباراز) قد خيم بجيشه على مقربة من مدينة خلقدونيه، وكان أول من بدء في إشعال الحرائق وعدو الغرب (خاقان الآفار) اتصل به، كما لو كانوا يستجيبون لبعضهما البعض، ويريدون زيادة حماسهم من كلا الجانبين، أشعلوا فيها النيران وسويت بالأرض مقدسات الرب وجميع المباني الملكية وجميع المباني الخاصة. عندما قاد موسى[٦٨] إسرائيل إلي الحرب ضد العماليق، رفع ذراعية نحو السماء (شكله يكشف عن شكل الصليب) في حين دعم هارون وحور أيدي المُشرع على الجانبين؛ لأنهم

---

(66) العماليق: اسم سامي قد يعني المحارب أو ساكن الوادي، وهو ابن اليفاز بن عيسو بن يعقوب، وربما كان جد العمالقة، والعمالقة شعب من البدو الرحال في جنوبي أرض كنعان وصحراء النقب وشمالي سيناء، وربما إلي بعض الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة العرب، كما كان هناك جبل العمالقة في أرض أفرايم، انظر: سفر صموئيل الأول، ١٥ :٧؛ سفر التكوين، ٣٦ : ١٥، ٢٠ – ١٦؛ سفر أخبار الأيام الأول، ١ : ٣٦؛ سفر القضاة، ١٢ :١٥؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٥ – ٧٢؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣٦.

(67) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XVI, p. 5.

(68) نزل بنو إسرائيل في رفيديم، بين برية سين وبرية سيناء بعد خروجهم من أرض مصر، أتي عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم. فقال موسي ليشوع انتخب لنا رجالاً، واخرج حارب عماليق، وغداً أقف أنا على رأس التلة وعصا الله في يدي، ففعل يشوع كما قال له موسي ليحارب عماليق، وأما موسى وهارون وحور فصعدوا على رأس التلة، وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب، فلما صارت يدا موسي ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه، ودعم هارون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك، فكانت يداه ثابتتين إلي غروب الشمس، فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف، انظر: سفر الخروج، ١٧ :١ – ١٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانوا متعبين، وهذا يعني فقدان قوة القانون؛ لأنها تعاملت أكثر مما ينبغي مع الجسد؛ ولهذا السبب أرسل الرب السيد المسيح إلي العالم، ومع ذلك رفع نبينا موسي بيديه البريئتان ايقونة السيد المسيح الذي تخافه حتى الشياطين ومن قيل إنه لم يُخلق بأيد بشرية، ولا يحتاج إلي دعم جسدي، لأنه وفقاً لإنجيل المسيح الرب توفي مصلوباً من أجل العالم، توفي وهو يدمع حول كل أسوار المدينة، وأظهر الايقونة كسلاح لا يقهر ضد قوات الظلام الغامضة وكتائب الغرب، وبصوت منخفض مثل الموقف الأول للنبي موسى عندما كان عنده تابوت العهد أمام الشعب، وقال للرب[٦٩]: "قم يا رب فلتتبدد أعداءك، ويهرب مبغضوك من أمامك"، وأضاف إليها مرة أخري كلمات الملك داود[٧٠] "كما يذري الدخان تذريهم، كما يذوب الشمع قدام النار يبيد الأشرار قدام الله"[٧١].

١٨: وهكذا كان اليوم الأول من حصار الشعوب الآتية من الغرب، عندما تمت الأمور على هذا النحو، وكان هذا هو اليوم الثالث من الأسبوع[٧٢]، والبطريرك مثل الموقف الثاني للنبي موسى بدلاً من الذهاب إلي أعلي الجبل، ذهب إلي أعلي السور الغربي يستبقه ويليه موكب من الكهنة، وجميعهم مختارون. ومن ناحية أخرى أمر الوصي على شؤون الامبراطور الجنود وجماعة مختارة من الشعب لعمل مقاومه شرسة، مثل جدعون فيما مضى الذي واجه عشرات الآلاف بعدد محدود من الجنود، اصطفت القبائل البربرية إزاء بعضهم البعض، من البحر إلي البحر، مثل أسراب الدبابير، وملئوا الأرض بأسلحتهم، وفي الوقت نفسه على جانب البحر لم يكن الجيش البربري مستعداً بعد للمعركة، ومن ناحية أخري كان المنظر

---

(69) سفر العدد، ١٠ – ٣٥؛ سفر المزامير، ٦٨ – ١.

(70) سفر المزامير، ٦٨ : ١ – ٣.

(71) Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XVII, pp. 5 – 6.

(72) التاسع والعشرون من يونيو عام ٦٢٦ م، انظر:

Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 9; Chronicon Paschale, op. cit, pp. 170 – 171.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من جانب الأرض فظيع، ومظهر الأعداء كان يثير الجنون في النفوس؛ لأن كل واحد من جنودنا يقابله مئة أو أكثر من البرابرة، وتمت تغطية كل واحد بدرع، وكانوا يرتدون خوذة، ويحملون جميع أنواع الآلات العسكرية، والشمس تنعكس عليهم من الجانب الشرقي، تعكس أشعتها على دروعهم وتظهرهم بشكل لا يزال أكثر ترويعاً، مما يجعل أولئك الذين ينظرون إليهم يرجفون خوفاً، ولكن حتى الآن لا يريد هذا الهمجي المتوحش إلا – إذا جاز التعبير – إظهار قوته وعدده، ثم الرضوخ لليل... انسحب إلي معسكره، وفي اليوم التالي أعد الهمجي المتوحش كل ما هو ضروري للحرب، وغطوا الأرض أمام الجيش بأبراج كما يطلق عليها، ولكن هذا الكلب الشره والجشع لم يردع نفسه حتى في ذلك الحين، وطالب بطعام من المدينة، وأعطاه هذا ابن الامبراطور بسخاء امبراطورى، بينما يجعل الكلب الهمجي يعرف ما يلي: "حتى لو كنت تكرهني، أعاملك بصداقة، وكل هذا بينما أعد نفسي للحرب فهدفي هو السلام، وهذا لأنني نشأت هكذا من قِبَل ربي ووالدي التقي للغاية"، والآخر على الرغم من ذلك قد قَبِل الطعام، واستمع إلي ملاحظات الملك، ظل كلب مجنون ينبح كما كان من قبل، واستمر في التصرف ككلب شره[٧٣].

١٩: جاء اليوم الثالث، وهاجم العدو الأسوار مثل برد يرافقه برق لأنه اعتقد أنه سيُخضِع كل الناس بضربة واحدة، ولكن العذراء شديدة القوة بعد أن أظهرت له قوتها الخاصة من خلال التجربة، كشفت له عن حس داخلي للانهيار الذي يصيب إصابة سريعة الآثم، لأنها استدرجت عدد كبير من جنود خاقان، إلي فخ أمام أحد كنائسها، وهي أمام سور المدينة، ويحمل هذا المكان اسم عين الشفاء كانت هناك، والعذراء من خلال ذبح البرابرة على أيدى الجنود المسيحيين أصابت كبرياء الخاقان حتى هبط إلي مستوى الأرض، وأضعفت كل جيشه، ولم يظهر الرجل الماكر خوفه في ذلك الحين، ولكن كل هذا أعطي الشجاعة لرجالنا الذين عرفوا بالتجربة قوة العذراء، وعلى الجانب الآخر أعتقد أن والدة السيد المسيح قد سارعت

(73) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XVIII, p 6.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حقاً للقتال من أجل مصلحة مدينتها؛ فأعطت كل هذه الشجاعة لرجالنا الذين عرفوا من ناحية قدرة العذراء؛ وذلك عن طريق التجربة، ومن الناحية الأخرى اعتقادهم أن والدة السيد المسيح قد سارعت بالفعل للقتال من أجل مصلحة مدينتها في ذلك الحين وعلى مدار اليوم دون توقف، وقعت الاشتباكات المحلية المختلفة والرمي بالمجانيق والأقواس على طول الجدار، وكانت العذراء حاضرة في كل مكان، فغلبت دون أن تُغلَب، ونشرت الخوف والرعب في قلب العدو بينما منحت القوة والثبات للذين يخدمونها، فحافظت على رعاياها سالمين آمنين، وعصفت بتكتلات العدو، وهكذا استمر اليوم الثالث لوجود البرابرة، عندما وقعت كل هذه الأحداث[٧٤].

٢٠: بدأ هذا الأبله بوضع أبراج الحصار والمجانيق في اليوم الرابع، وبالإضافة إلي ذلك قام ببناء الأبراج من الخشب[٧٥]، فبناء كل ذلك كان مهمة سهلة جداً بالنسبة له، ولا تتطلب الكثير من الوقت، وقد تم كل ذلك في وقت أقل من الوقت الذي يتطلبه إصدار الأوامر من ناحية لأن جموع البرابرة بأكملها كانت تعمل هناك، ومن ناحية أخري لأن المواد الخشبية كانت ضمن نطاق سلطته لأنه كان يستخدم عربات الخيل التي سافر بها وفي نفس الوقت من المواد الخشبية المتبقية من المنازل التي قام بتدميرها. ولمن سخر الله منه، وفي أثناء غضبه وجه له العبارات الساخرة التي قد أرعبته هو وجميع قومه أثناء سخطه، وفي اليوم الخامس وبعد أن ضم الامبراطور الصغير الرجال إلي صفه هؤلاء الرجال الذين كانوا بطبيعة الحال رفاقه في جميع الخطط ومؤيديه في تنفيذ القرارات: فقام البطريرك

---

(74) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XIX, p 6.

(75) أقام الأفار التي عشر برجاً خشبياً مرتفعاً، بين بوابتي بوني اندريون وبوابة القديس رومانوس، وكانت هذه الأبراج مغطاة بجلود الحيوانات. أنظر

* Chronicon Paschale, op. cit, p. 174.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنفسه والبارزون من أعضاء مجلس الشيوخ (السناتو) بإرسال الهدايا ووفد خاص برعايتي أنا المندوب الرابع[٧٦] ليدعو الطاغية مرة أخري إلي قبول الهدنة[٧٧]، كما في الماضي أرسل أيضاً حزقيا[٧٨] ثلاثة رجال فقط إلي ربشاقي البابلي[٧٩] الذي أراد في السابق تدمير القدس وهم شبنه وألياقيم ويوآخ[٨٠].

(76) ثيودور سينكلوس بنفسه C.F

* Theodore the Synceilus, op. cit, p 14.

(77) أعضاء الوفد الذين وقع الاختيار عليهم هم: (البطريق الشهير جورج George، والبطريق ثيودور جلاستي Theodore Glasti، والبطريق ثيودور سيوس Theodore Sius مدير الشئون المالية، والكاتب ثيودور سينكلوس، والبطريق أثنا سيوس Athanasius)، انظر:

* Chronicon Paschale, op. cit, p. 175.

* ليلي عبد الجواد. المرجع السابق، ص ٣٠٧.

(78) حزقيا: اسم عبرى معناه: (الرب قد قوي أو الرب قوة) ابن آحاز ملك يهوذا، اشترك مع أبيه في الحكم عام ٧٢٨ ق.م.، وبما أن آحاز كان عاجزاً عن المساهمة الفعلية في شؤون الدولة، صار حزقيا الحاكم الفعلي، قيل: إن حزقيا قد بدأ يحكم في سن الخامسة والعشرين، كان خادماً مكرساً ليهوه، وافتتح حكمه بترميم الهيكل وتطهيره، وأزال المرتفعات، وكسر التماثيل، وقطع السواري. حكم حزقيا مع آحاز مدة من أربع عشرة سنة (٧٢٩ – ٧١٥ ق.م)، وحكم منفرداً ثماني عشر سنة (٧١٥ – ق.م)، ومع ابنه منسي إحدى عشر سنة (٧٩٦ – ٦٨٦ ق.م)، فكانت مدة حكمه ثلاثة وأربعين سنه، وفي السنة الرابعة من ملكه ٧٢٤ ق.م ابتدأ شلمناصر ملك آشور (٧٢٨ – ٧٢٢ ق.م) حصار السامرة للمرة الثانية، وفي عام ٧٢٢ ق.م أكمله سرجون الثاني، وحمل العشرة الأسباط إلي السبي، وفي عام ٧١٤ ق.م وفقاً لحساب المؤرخين العبرانيين بدأت سلسلة الغزوات الآشورية.

وفي السنة العاشرة من مُلك حزقيا غزا سنحاريب ملك آشور ديار القدس وبصلاة حزقيا خلصت القدس، ومات الملك حزقيا عام ٦٩٣ ق.م تاركاً ابنه منسي ليعتلي العرش، انظر: سفر الملوك الثاني، ١٨ :١ – ٣٧؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٨ – ٣٩؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٠٥ – ٣٠٧.

(79) أرسل ملك آشور ترتان وربساريس وربشاقي من لخيش إلي الملك حزقيا بجيش عظيم إلي القدس، فصعدوا وأتوا إلي القدس، ولما صعدوا جاءوا ووقفوا عند قناة البركة العليا التي في طريق حقل القصار ودعوا الملك فخرج إليهم الياقيم بن حلقيا الذي على البيت وشبنه الكاتب ويوآخ بن آساف المسجل، انظر: سفر الملوك الثاني، ١٨ :١٧ – ١٨.

(80) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XX, pp. 6 – 7.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢١: لقد عاد المندوبون دون نتيجة على الرغم من أنهم قد سلموا الهدايا بإرادتهم أو بغير إرادتهم، ثم قالوا للذين أرسلوهم:

"لقد رأينا آله البحر بروتيوس يمشي على الأرض، وهو شيطان على هيئة إنسان ذي كلمة متزعزعة ومتقلبة، فمظهره وشخصيته رهيب آه! قذارة ملابسه التي رأينها آه! كلماته التي سمعنها، نحن نشعر بالغثيان إذا حدثناكم عنه ونحن خائفون منه، فهو مثل سالمونيوس الثاني[٨١] Second Salmoneus، فهو يوشم المنطقة السفلى من جسده، ولا يفكر في أي شئ للمستقبل، ولا يفكر بطريقة عقلانية أبداً، ولكن لأنه من الضروري للغاية أن نقول لكم جوهر الكلام الذي قاله لنا هذا الطاغية، فقد قال لنا هذا الوحش اللئيم ما يلي: "لا تسمحوا لإلهكم بتضليلكم، فأنتم تثقون فيه بقولكم، إنكم لن تسلموا المدينة لي وللشعب الذي يتبعني، فغداً سوف احتل المدينة على أي حال، وسوف أجعلها مدينة غير مأهولة ولطفاً مني سوف أجعل حياتهم هدية لسكانها، وسأتيح لهم أن يغادروا المدينة عاريين تماماً، ولكن رحمة منى سأترك لكل واحد الخيتون[٨٢] Chiton لإخفاء عوراتهم، سوف أقوم

---

(81) سالمونيوس الثاني: في الأساطير الإغريقية هو ابن أيولوس Aeolus (ملك مقاطعة ماغنيسيا Magnesia في إقليم نيسانيا Thessaly ببلاد اليونان، والجد الأسطوري للعرق الأيولي Alojli)، وحفيد هيلين Helen، وشقيق سيزيف Sisyphus، وانتقل لاحقاً إلي إليس Ellis حيث بني مدينة سالمون Salmon، وأصبح حاكم البلاد، وكان أتباعه قد أمروا بعبادته باسم زيوس Zeus، وبني جسراً من النحاس، وقاد عليه عربته بسرعة كبيرة ليحاكي صوت الرعد، بينما يتم إلقاء المشاعل في الهواء لتمثل البرق، وفي النهاية ضربه زيوس بصاعقة ودمر المدينة C.F.

* This article contains information compiled from the eleventh edition of Encyclopadice Britannica for the year 1911.

(82) الخيتون: ملابس إغريقية قديمة بلا أكمام، وهو ثوب طويل يلف حول الجسم، ويربط عند الكتفين والوسط، والذي عادة ما يختلف باختلاف الفئة العمرية والنوع، حيث كانت النساء يرتدين الخيتون الطويل الذي يغطي القدمين في حين يرتدي الرجال خيتوناً يصل طولة إلي الركبة فقط، كما كان خيتون الصبية الأقل طولاً يتجاوز الفخذين ببضعة سنتيمترات C.F.

* Webster's Ninth New Collegiate Dictionary, pp. 234 – 235.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باستدعاء شهربراز وقوات الفرس لهم بحيث لا يتسببون في خسارتكم، فاتركوا المدينة الآن كما قلت لكم، ولكن لا تطلبوا إي إحسانٍ منى!" هذه هي الكلمات التي قالها لنا، وقد هددنا أيضاً بأشياء أكثر خطورة، فأضاف: "إذا لم نغادر المدينة في وقت مبكر فسوف نشهد غداً انضمام كتلة الفرس إلي صفوف الطاغية ليقاتلوا أمام أسوار المدينة، وبالفعل فقد رأينا أيضاً مندوبي الفرس الذين بعثهم شهربراز، والذين أحضروا له الهدايا، وقد فهمنا مرة أخري أنهم قد أبرموا تحالفاً لإرسال قوارب السلاف (مونوكسيلا) لنقل جيش الفرس من خلقيدونية عن طريق البحر(٨٣).

٢٢: كانت هذه كلمات المندوبين، وبالطبع لم يطلب هذا الهمجي جيشاً من آلهة الحروب كما لو أنه كان يفتقر إلي الحلفاء؛ وذلك لأن الأرض والبحر على حد سواء كانا مليئان بالشعوب الهمجية تحت قيادته، لكنه أراد أن يجعلنا على دراية بتحالفه مع الفرس الذين انقلبوا ضدنا، وعند هبوط الليل تم إطلاق القوارب، فكان هناك عدد وافر من السلاف الذين تم توجيههم لنقل الجيش المتقدم من الفرس المتحالف معهم؛ وذلك لأن السلاف كان لديهم بالفعل خبرة كبيرة فيما يتعلق بالبطولات في عرض البحر منذ ذلك الوقت الذي هاجموا فيه أيضاً الرومان، تنهد الإمبراطور والبطريرك والوصي على شؤون الإمبراطور بعد استماعه إلى حديث المندوبين بجدية، ورفع يديه مع كل الذين عاشوا في المدينة نحو السماء وقال: "أيها الرب العظيم، أنت الذي تذل كل رجل مغرور، أنت الذي تقرر كل شئ يحدث في العالم وفقاً لإرادتك والذي لا تقارن سلطتك ولا أحد يستطيع أن يذكر قوتك لأن

(83) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXI, p. 7.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكون كله خاضع لك، استمع لكلام سنحاريب[٨٤] Sennacherib الذي نقله ليجدف عليك أنت سيد الكون؛ ولأن آمالنا لا تكمن في أسلحتنا ونحن لا نملك سيفاً لينقذنا، فأنت منقذنا، وأنت حصننا المنيع حتى ضد هؤلاء الأعداء الأقوياء، ولهذا السبب ألقي أيها القاهر العظيم الجالس فوق الكروبيم[٨٥] Cherubins حيث تنظر إلي الجحيم، لمحة من عرشك على جموع الشعوب الذين لا يعرفون بعضهم البعض، وقد حاصرونا من الشرق إلي الغرب[٨٦].

---

(84) سنحاريب: اسم أكادي معناه ((الإله القمر زاد عدد الأخوة))، وهو ملك آشور (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م)، وقد اعتلي العرش بعد وفاة والده سرجون، وترك بابل التي فتحها أبوه، فعاد مرودخ بلادان إلي حكمها، وأراد مرودخ أن يثير الحرب على سنحاريب، فأرسل إلى حزقيا رسلاً يسألون عنه في مرضه، وشعر سنحاريب بذلك فقام بحرب على بابل هزم فيها مرودخ بلادان، وجعل على بابل ملكاً سواه، وبدأ سنحاريب يتجه نحو الغرب، وكان حزقيا قد بدأ يجهز دفاعه عن بلاده، فأرسل هدايا إلي مصر بالرغم من معارضة إشعياء. وبني بركاً وقناة لجلب الماء إلي القدس إذا حوصرت، وبدأ سنحاريب يزحف نحو القدس عام ٧٠١ ق.م فأرسل له حزقيا هدايا لكي يسترضيه فرجع عنه، ثم ثارت بابل في السنة التالية على سنحاريب، فعزل الحاكم الذي أقامه هناك، مات مردوخ وأقام سنحاريب ابنه ملكاً على بابل، وعاد حزقيا وعصي على سنحاريب، فأرسل إليه سنحاريب رسائل يهزأ فيها بإلهه، فبسط حزقيا الرسائل أمام الله وصلي، فاستجاب الرب له، وضرب جيش الأشوريين الذي كان يحاصر أورشليم، فمات منهم مائة وخمس وثمانون ألف في ليلة واحدة، فرفع سنحاريب الحصار وعاد إلي عاصمته، وبعد ذلك بحوالي عشرين سنة كان سنحاريب ساجداً في بيت نسروخ إلهه، فضربه ابناه ادرملك وشرآصر بالسيف فمات، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٨ – ٣٩؛ سفر الملوك الثاني، ٢٠ :١٢ – ٢٠؛ سفر إشعياء، ٣٠ :١ – ٤؛ سفر الملوك الثاني، ١٨ :١٤، ١٩ :٣٥ – ٣٧؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٨٧ – ٤٨٨؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١٤ – ٤٢١؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤٣٢ – ٤٣٣، ص ٤٣٩.

(85) كروبيم: ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالي، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها، ويقال عنهم إنهم ذو جناحين، أما أشباههم فكانت من ذهب، وأوقفت على غطاء تابوت العهد، وكان جناحا الكروبين يظللان التابوت، ويقول داود في تشبيه أن الله ركب على كروب لما ظهر بمجده على الأرض، وكانت الكروبيم تحت عرش الله لما ظهر لحزقيال، انظر: سفر المزامير، ١٨ :١٠؛ سفر صموئيل الثاني، ٢٢ :١١؛ سفر التكوين، ٣ :٢٤؛ سفر الخروج، ٢٥ :١٨ – ١٩؛ سفر حزقيال، ١١ :٢٢؛ سفر الأخبار، ٣ :١٠ – ١٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٩.

(86) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXII, p. 7.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣: يا ربنا إن في وسعك إنقاذ كل صغير وكبير؛ وذلك لأنك لديك القدرة على أن تفعل ذلك عندما يحلو لك، وهكذا فمن يستطيع أن يواجه قوة ذراعك سيدنا الرب؟، لا تعطي صولجان مجدك لهؤلاء الذين لا وجود لهم![٨٧]، لا تدع هؤلاء الرجال يتغلبون عليك، أشهد أن رصين هذا وابن رمليا كانوا متحالفين ووقعوا اتفاقاً، وأبرموا عقداً من أجل هدم خيمة مجدك، وكتم أصوات أولئك الذين يمجدونك، فدعهم يقعوا في الشراك التي نصبوها، ربنا لأنه في ظل فخر الشعب الأثيم يندمر شعبك غير السعيد؛ "فمن هو الذي بإرادته وحده تغلب على زارح الكوشي[٨٨] (Ethiopian Zare) الذي قاد سابقاً جيشه الذي يتكون من الآف الرجال ضد الملك آسيا[٨٩]؟، من قتل الشعوب المعادية التي لا تُعد ولا تُحصي

(87) إن آلهة الوثنيين لا وجود لها في الواقع، ولا الذين يعبدونها، انظر: أبو كريفا، سفر استير ٤ :١٧؛ سفر التثنية، ٦ :٤.

* Theodore the Syncellus, op. cit, p. 17, n. 11.

(88) زارح الكوشي: اسم عبري معناه: ((بزوغ النور))، وهو ملك كوشي خرج بجيش جرار من الكوشيين واللوبيين بلغ مليون رجل لمحاربة يهوذا في أيام آسا الملك، وانهزم في مريشه في وادي صفاته، انظر: سفر أخبار الأيام الثاني، ١٤ :٨ – ١٥، ١٦ :٨؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٢١، ص ٧٩٨.

(89) آسا (٩١٢ – ٨٧١ ق.م): اسم عبري ومعناه: ((الآسي)) أي: ((الطبيب))، وربما كان الاسم اختصار ((يهوه آسا)) أي: ((الرب يداوي مشفي))، وهو ملك من ملوك يهوذا، حكم إحدى وأربعين سنة، وهو ابن ابيام، وحفيد رحبعام، وكانت جدته معكة بنت اشالوم، وقد قام آسا بإصلاحات كثيرة حيث أزال جميع الأصنام التي عملها أباؤه، وقد نزع المذابح الغريبة والمرتفعات، وكسر التماثيل، وقطع السواري، وخلع معكة من الملك بسبب عبادتها الوثنية، وعملها تمثالاً ((تسارية))، وقد أغار عليه زارح الكوشي بجيش عرمرم من ألف ألف مقاتل، وثلاث مئة مركبة، ووصل إلي مريشة، فلاقاه آسا في وادي صفاته عند مريشة، ودعا آسا الرب إلهه، وقال: أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة، فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا، وباسمك قدمنا على هذا الجيش، أيها الرب أنت إلهنا، لا يقو عليك إنسان، فضرب الرب الكوشيين أمام آسا وأمام يهوذا فهرب الكوشيون، وطردهم آسا والشعب الذي معه إلي جرار، وسقط من الكوشيين حتى لم يكن لهم حي لأنهم انكسروا أمام الرب وأمام جيشه، وغنم آسا وجيشه غنيمة كثيرة جداً، وساقوا غنماً كثيراً، ثم رجعوا إلي القدس، انظر: سفر أخبار الأيام الثاني ١٤ :٨ – ١٥؛ سفر الملوك الأول ١٥ :٩ – ١٥؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما رفع يهوشافاط[٩٠] يديه ليدعوك، وكان محروماً من كل المساعدات الإنسانية؟، والآن أيضاً لأنك قادرٌ على أن تفعل كل شئ بمحض إرادتك، أنقذ القسطنطينية مدينة تراثك، وأنقذ الشعب الذي يطلق عليه اسمك، بحيث لا يستطيع أحد أن يقول: "أين هو إلهكم؟"، بل على العكس: اجعلهم يدركون أن هؤلاء هم مجرد رجال فقط"، هكذا صلي الملك والبطريرك وقائد الجيش والمدينة باستمرار[٩١].

٢٤: ولقد وضع الله عقبة في طريق الفرس للذهاب لهذا الكلب، وأعد كميناً لهم[٩٢]، وعن طريق قتل بعض من هؤلاء الذين تم إرسالهم من قِبَل الطغاة لبعضهم

---

(90) يهوشافاط (٨٧٥ – ٨٥٠ق.م): اسم عبري معناه ((يهوه قضى))، وهو رابع ملوك يهوذا بعد انقسام مملكة سليمان وابن الملك آسا من زوجته عزوبة بنت شلمي، أعان أباه في الملك مدة خمس سنوات، ثم تبوأ العرش في الخامسة والثلاثين من عمره، وملك خمسة وعشرين سنة، وكان نقياً موفقاً في أعماله؛ لأن الله سُرَّ به، فأزال مرتفعات البعل، ونشر الشريعة في مملكته، وبعد ذلك ببضع سنين أغار بنو موآب وبنو عمون ومعهم العمونيون على يهوشافاط ملك يهوذا، وجمعوا جيوشهم في حصون تامار (عين جدي) شرقي البحر الميت، يجمع يهوشافاط الأهالي إلي القدس للصوم والتضرع إلي الله فصلى الملك، فاستجاب الله لصلواته، وفي اليوم التالي خرج جيش يهوذا وأمامه جماعة من المغنين يسبحون الرب، فرد كيد أعدائهم إلي نحورهم، فانقسموا وضرب بعضهم بعضاً، فهلكوا ولم ينجُ منهم أحد، وتركوا وراءهم غنيمة عظيمة، فعادوا إلي القدس بفرح، انظر: سفر أخبار الأيام الثاني، ٢٠ :١ – ٣٠؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩٤.

(91) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXIII, p. 7 – 8.

(92) حاول سفراء الفرس الثلاثة عبور البسفور في الليلة التالية لرحيل المفوضين البيزنطيين، ولكن بسبب اهتمام البيزنطيين بحراسة مدخل القرن الذهبي وإغلاق جميع الممرات وغمر البوسفور بالبحرية البيزنطية، وقع سفراء الفرس أسرى في أيدي البيزنطيين بالقرب من خالا Chalae على البوسفور إذ حدث أن التقت بهم سفينة بيزنطية كانت قادمة من أورفانتروفيو Orphantrophi في المجر متجهة نحو القسطينية، وهم في طريقهم إلي كريسبوليس Chrysopolis فلمحهم البحارة البيزنطيون على ظهر السفينة، التي كانت تنتظرهم على شاطئ آسيا، وتمكنوا من إلقاء القبض عليهم، وطاحوا برأس أحدهم، وقطعوا ذراعي الآخر، وأرسلوهما هكذا إلي الخاقان؛ وذلك لإثارة الرعب في نفوس الآفار، أما السفير الفارس الثالث فقادوه حياً على ظهر مركب إلي خلقدونية، وبعد أن عرضوه على الفرس، أطاحوا برأسه، ثم ألقوه على الشاطئ، ومعه كتاب عليه هذه الكلمات، لقد عقد الخاقان معنا معاهدة صلح، وأرسل إلينا رسلكم، وأمرنا بقطع رأس أثنين منهم في المدينة وإليكم رأس الثالث، انظر:

* Chronicon Paschale, op. cit, pp. 176 – 177.

* ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٣٠٩ – ٣١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البعض، ولم تتوقف الحرب لا في اليوم السادس ولا السابع ولا الثامن، وتواصلت القذائف والمشاجرات المحلية، وقد كانت هذه المهمة بالنسبة للهمجي متعبة جداً وخطيرة للغاية من جهة، لوضع الآت الحصار على الأرض لبناء المتاريس تجاه الحصون، ومن الجهة الأخرى لإعداد قوارب السلاف في البحر حتى يتسنى لهم بدء الحصار في نفس الوقت في نفس الساعة براً وبحراً ضد المدينة؛ لأنه كان قد حول بالفعل في وقت سابق خليج القرن الذهبي إلي أرض صلبة؛ وذلك باستخدام القوارب المليئة بالقبائل الأجنبية؛ لاعتقاده أن هذا أفضل مكان للاقتراب من المدينة، فهذا الشيطان لم يعرف أن حارس المدينة الذي لا يقهر كان البيت المقدس لوالدة السيد المسيح، والذي يقع في بلانشريا، وهي على مقربة من خليج القرن الذهبي، وإن هذا البيت المقدس قد حمي وحافظ على المدينة وحافظ على جميع سكانها، ولكنه أدرك هذا في وقت لاحق عن طريق التجربة، وفي هذا المكان كان من الضروري أن يهلك جيش هذا الفرعون بأكمله في البحر، ولهذا سُمِي الخليج بالبحر الأحمر بعد وقوع هذا الحدث، وبينما كان يعد هذا المعتوه للحرب براً وبحراً أصدر الأوامر بتقدم بعض الفرسان المسلحين، والذي قام بانتقائهم من بين أفضل الفرسان، وقد حدث ذلك في المناطق التي كان يخرج منها هؤلاء الذين يبحرون في اتجاه البحر الأسود؛ لكي يظهرون أنفسهم لجيش الفرس ولقائدهم شهربراز، وفي المقابل أظهروا له أنفسهم، وهذا لأنه على الجانب الآخر قام بفعل الشئ نفسه وملء كل الضفة المقابلة بقوات الفرسان الكثيفة. وقد هاجمت هذه القوات جزءًا من المدينة في آسيا بينما هاجمت قوات الفرس جزءًا من المدينة في أوروبا مثل الوحوش المفترسة، متأكدين من فوزهم ووقوع المدينة كغنيمة بين أيديهم(٩٣).

٢٥: لقد نشبت أعنف معركة عند بزوغ فجر اليوم التاسع – على أرض صلبة – منذ أن بدأ هذا الحصار على طول السور، وهكذا لقيت حشود العدو حتفها المهين، فكان على مرأى أبصار جنودنا حاملاً جثامين رجاله الهامدة، كما أصيب أيضاً بعض من جنودنا، وحتى قدوم الظلام لم يضع حداً للقتال الذي استمر من كلا الجانبين طوال الليل دون راحة.

(93) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXIV, p. 8.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يكن لدي القبيلة الأجنبية رجالاً جديرين بالوقوف أمام جنودنا أثناء معركتهم ضدنا، فتغلب جيشنا على العدو في كل مكان بشجاعة كبيرة حتى جاء اليوم العاشر لحصار هذا الكلب للمدينة، فكان خامس يوم من أيام الأسبوع والسابع من الشهر فيه استدعى الرومان أغسطس، ولكن من الذي لديه القدرة ليعرف معجزات الرب، والذي يكون قادراً على إظهار قوة العذراء؟، فالمجد للرب الذي سمى اليوم المختار بـ(المقدس)، وهو اليوم الذي أظهر لنا فيه أكثر أفعال الحب الإلهي إعجازاً؛ لأن الخامس والسابع والعاشر واحدة لأشياء معينة، فمن الواضح أن مثل هذه الأيام التي قد أثبتت لنا أن جميع المعجزات التي أنقذتنا كانت من صنع الرب، وملأ تأثير اليوم الخامس حواسنا بالسعادة الإلهية، تلك الحواس التي تقع في وسط المعارك والصراعات الروحانية، ومن ناحية أخري فاليوم السابع مثل الفتاة العذراء يتيمة الأم، كما يستحق نعمة العذراء الخالدة والدة السيد المسيح، وأخيراً جاء اليوم العاشر الذي يكمل كل شئ، والذي جلب لنا بقدرة الرب والعذراء الحرية الكاملة(٩٤).

٢٦: وأنا أؤمن أنَّ زكريا(٩٥) – وهو واحد من الأنبياء الصغار الاثنى عشر – قد تنبأ بقلبه النبوي ذلك اليوم، والذي أطلق عليه اسم السعادة والتمجيد الإلهي، في الكلمات التي يقولها لنا: "إن صوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت

---

(94) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXV, p. 8.

(95) زكريا النبي: زكريا اسم عبرى معناه ((يهوه قد زكر)) وهو زكريا بن برخيا بن عدو، وهو الحادي عشر بين الأنبياء الصغار الإثني عشر، وكان معاصراً للنبي حجى، وكان للنبي زكريا رؤى مشجعه ويقدم رسائل روحيه عظيمه بخصوص الصوم والطاعة، ويذكر التقاليد اليهودي أن زكريا هذا طالت أيامه وعاش في بلاده ودفن بجانب حجى وعاموس وعويديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا وملاخى. وكلمة صغار تشير لصغر حجم نبواتهم وليس صغر شأنهم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة[٩٦]"، فنحن نعلم أن أبناء العبرانيين قد فسروا كلام النبوة على نحو مختلف بقولهم إن القدس ستسقط في أيدي الغرباء في الأيام التي تم ذكرها، وما سوف يلي ذلك: بأن يصبح الذل المأساوي والصوم المتقشف فرحاً وسعادة ليهوذا، وما لا أعلمه هو الموعد الذي يأمل فيه اليهود حدوث ذلك، اليهود الذين على وجه التحديد في حالة حداد دائمة؛ لأنهم أدانوا الدم البرئ، إنه الرب الذي قاموا بصلبه مستخدمين المسامير؛ ولذلك فإنهم على حق لارتدائهم ملابس الحداد، وعلاوة على ذلك فلا أحد يمنعهم من إدراك نبوءة زكريا والإيمان بها، كما يشاءون، وعلى أية حال – بالنسبة لنا – فإن اليوم الخامس والسابع والعاشر متطابقون تماماً؛ لأنهم في حد ذاتهم قد حملوا محبة الرب والعذراء تجاهنا[٩٧].

٢٧: اليوم العاشر يحيط به الغموض الذي لا أستطيع أن أبقيه سراً، لأن فعل ذلك في رأيي سيكون خطيئة ضد العدالة نفسها؛ لأن نبوزرادان[٩٨] Nabuzardan قائد حرس نبوخذ نصر البابلي قد أشعل النيران في هيكل القدس في اليوم العاشر من

---

(96) سفر زكريا، ٨ :١٩.

(97) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXVI, p. 8.

(98) نبوزرادان: اسم بابلي معناه: "قد أعطي الرب نبو ذرية"، وهو قائد جيش نبوخذ نصر الذي حاصر القدس، واستولي على آنية بيت الرب وخزائنه، وأحرق بيت الله، وهدم سور القدس، وأحرق قصورها بالنار، وسبى الذين بقوا من السيف إلي بابل، وتم ذلك في اليوم العاشر من الشهر الخامس، وهي السنة التاسعة عشر للملك نبوخذ نصر ملك بابل، انظر: سفر أرميا، ٥٢ :١٢ – ١٣؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١ – ٤٢؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤٣٥؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٤٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشهر الخامس للعبرانيين، واحتل المدينة عنوة، والشاهد هو إرميا[٩٩] Jeremiah النبي المعصوم عن الخطأ، وهو الأكثر حكمة في أمور الله، والذي توجه الرب بالفعل في بطن أمه، يكتب في كتابه هذه الكلمات: "وفي الشهر الخامس من عاشر الشهر وهي السنة التاسعة للملك نبوخذ نصر ملك بابل جاء نبوزرادان رئيس الشرط الذي كان يقف أمام ملك بابل إلي أورشليم، وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار وكل أسوار أورشليم مستديراً هدمها جيش الكلدانيين الذي مع رئيس الشرط وسبي نبوزرادان رئيس الشرط بعضاً من فقراء الشعب وبقية الشعب الذين بقوا في المدينة والهاربين الذين سقطوا إلي ملك بابل وبقية الجمهور، ولكن نبوزرادان رئيس الشرط أبقي من مساكين الأرض[١٠٠] كرامين وفلاحين".[١٠١]

(99) أرميا النبي العظيم: معناه: "الرب يؤسس" أو "الرب يثبت"، وهو ابن حلقيا الكاهن من عناثوث في أرض بنيامين، وقد بدأ عمله النبوي في السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا، وبقي يقوم بهذا العمل إلي أن أخذت القدس في الشهر الخامس من السنة الحادية عشرة من ملك صدقيا؛ لذا فقد دامت خدمته مدة الثماني عشرة سنة التي حكم فيها يوشيا، والثلاثة الشهور التي حكم فيها يوآحاز، والإحدى عشرة سنة التي حكم فيها يهوياقيم، والإحدى عشرة سنة والخمسة شهور التي حكم فيها صدقيا، إذا فجملة مدة خدمته كانت إحدى وأربعين سنة، وكان أرميا في دار السجن بأمر صدقيا، وظل هناك إلي أن أخذ نبوزردان قائد نبوخذ نصر القدس، وأطلق سراحه، ومنحه حق الاختيار في أن يذهب إلي بابل أو يبقى في وطنه، فآثر أن يبقى في وطنه، وظل هناك إلي أن قتل جدليا بن اخيقام بن شافان ملك يهوذا، فذهب إلي مصر، فقبض عليه قوم من اليهود، وحبسوه في جب، ثم أخرجوه، ورجموه، ومات ودفن في مصر، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٢؛ سفر أرميا، ٣٩ :١١ – ١٤، ٤٠ : ١ – ٦؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٢ – ٥٣.

(100) سفر أرميا، ٥٢ :١٢ – ١٦.

(101) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXVII, p. 9.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٨: تخبرنا هذه الكلمات التي تلاها النبي أن الشهر الخامس للعبرانيين كان في يومه العاشر، عندما أضرم الفرس[١٠٢] النار في الهيكل وفي عاصمة اليهود، وعند العبرانيين يُدعي الشهر الخامس بآب؛ لأنّ الله قد أمر بأن يصمدوا، ويطلقوا اسم نيسان على الشهر الأول من ضمن الشهور التي سُميت حديثاً، وبالتالي نجد أن شهر آب هو الشهر الخامس بدءًا من نيسان، وعادة يوافق شهر نيسان عند العبرانيين ما يعرف عند الرومان بشهر إبريل. وعند الرومان نجد أن الشهر الخامس هو شهر أغسطس بدءًا من إبريل. وإذا كان العبرانيون قد عرفوا كيف يقوموا بحساب الشهور وفقاً للتغيرات التي تحدث للقمر، فإنه إذاً من الواضح... كما يمكن لأي شخص أن يقول... إن شهور وأيام العبرانيين ليست متوافقة تماماً مع أيام وشهور الرومان، ولكنهم يتفقون فقط على الصعيد العام: أن شهر نيسان غالباً ما يصاحب شهر إبريل. وبينما احتل قائد الحرس القدس في اليوم العاشر من الشهر الخامس للعبرانيين بهذه الطريقة، أعرب الخاقان عن أمله في احتلال القسطنطينية في اليوم العاشر من وصوله[١٠٣].

٢٩: في اليوم العاشر من الشهر الخامس أضرم الامبراطور الروماني – الذي قام بتنفيذ عقوبة اليهود لإثمهم في حق مخلصنا – النيران في هيكل القدس ودمر المدينة، كتب يوسيفوس Josephus – وهو كاتب يستحق الثقة– في الكتاب السادس عن تاريخ سقوط اليهود[١٠٤]: "لقد أدان الله بالفعل الهيكل مسبقاً، وتوعده

---

(102) أخطأ المؤرخ ثيودور السنكليوس عندما ذكر أن الفرس هم الذين أضرموا النار في الهيكل، والصواب أن الكلدانيين (البابليين) هم الذين أضرموا النار في الهيكل، انظر: سفر أرميا، ٥٢ :١٢ – ١٦؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١ – ٤٢.

(103) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXVIII, p. 9.

(104) * Flavius Josephus, the wars of the Jews or History of the Destruction of Jerusalem, Translated by William Whiston, produced by David Widger, 2011, pp. 748 – 779.

* محمد بيومي مهران. المرجع السابق، ج٢، ص ٥٦٧ – ٥٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالحريق، وبمرور الوقت في اليوم العاشر من شهر لوس (عند المقـدونيين)، أي: اليوم الذي قام فيه ملك بابل بحرقه مسبقاً؛ ولذلك يمكن للجميع أن ينبهر بدقة تزامن الوقت: لأن ترتيبات الزمن شاءت أن تحدد نفس الشهر ونفس اليوم عندما أضـرم البابليون مسبقاً النار في الهيكل"، ومع ذلك كتب يوسيفوس بدقة أن اليوم العاشر من شهر آب حين احتل ملك بابل الهيكل ومدينة أورشليم تتطابق مع اليوم العاشر من شهر لوس عندما دمر

تيطس[١٠٥] Titus نفس المدينة، وهذا وفقاً لإرميا المقدس؛ وبالتالي فهذا دليل على أن يوسيفوس نفسه قد عرف أن شهور العبرانيين تتباين من وقت لآخر لعدة مرات متزامنة، وقد صدف قدوم الشهر الخامس للعبرانيين في نفس الوقت الذي أتي فيـه شهر أغسطس عند الرومان[١٠٦].

الثلاثون: كل هذا صحيح وحقيقي حتي لو كان استطراداً، فتاريخنا يدل علـى أن نبوزرادان قد هدم الهيكل ومدينة القدس في اليوم العاشر من الشهر الخامس، وقـد دمر تيطس بنفس الطريقة في اليوم العاشر من الشهر الخامس، والخاقان أيضاً هذا الطاغية الآثم قام بنشر كتلة كبيرة جداً من الأعداء في أنحاء المدينة مـن الـشرق والغرب عن طريق البر والبحر تماماً في الشهر الخامس واليوم العاشر من إقامته، وهذا إذا قمنا بضم الشهر الأول في سلسلة الشهور المستحدثة وفقاً لقانون الله، لكن الله والعذراء وضعا وصمة عار على جبينه، وهو وأولئـك الـذين احتـشدوا، لا

---

(105) تيطـــس: هو قائد روماني، ابن الامبراطور فلافيوس فسباسيان Flavius Vespasian (٦٩ – ٧٩م)، زحف إلي أورشليم وحاصرها عام ٧٠م، وقتل من سكانها خلقاً كثيـراً، وحـرق الهيكل، ونك الأسوار، وهدم المنازل، وامتلأت الشوارع بجثث القتلى، وأصاب اليهود على يد تيطس ما أصابهم من ذل وهوان لم يعرف التاريخ له مثيلاً، وحققت عليهم نبوءة أرميا الذي قال "ويكون إذا قالوا لك إلى أين نخرج، أنك تقول لهم: هكذا قال الرب، الذين للموت فـإلي الموت والذين للسيف فإلي السيف، والذين للجوع فإلي الجوع، والذين للسبي فإلي السبي"، أنظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص٢٩؛ سفر أرميا، ١٥ :٢؛ عارف باشـا التـارف، المرجع السابق، ص ٣٥؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج٢، ص ٥٦٧.

(106) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXIX, p. 9.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يستحقون الإنقاذ وذلك من أجل إظهار الرحمة الإلهية نحونا، وليرينا أن عبادة المسيحيين أمام الله هي عبادة طاهرة بدون قسوة، وهي أكثر قيمة وأكثر قبولاً من تلك التي تتم وفقاً للقانون، فهذه الأخيرة تشمل جميع التضحيات الدموية والجسدية التي كان يقوم بها شعب إسرائيل حسب الجسد فعبادتنا أكثر قبولاً حتي لو لم نكن – إن جاز التعبير – خائفين من الاقتراب بجرأة للكثير من الطقوس الدينية الإلهية بضمير مذنب ويدين آثمتين(١٠٧).

٣١: إنَّ الذي يُقال عن اليوم العاشر لا أقوم بإخفائه، ولكن فيما يتعلق بتكرار صدفة اليوم العاشر فإنني أعتقد أني لم أدركها حتي النهاية.

أما بالنسبة لتدمير القدس، فذلك قد تم إنجازه من قِبل المدمرين في اليوم العاشر من الشهر، وحتي الآن يعتقد الطاغية أنه كان على وشك السيطرة على المدينة في اليوم العاشر بعد وصوله، وذلك لأن الشهور لم تختلف كثيراً عن الأخرى حيث إن شهر آب عند اليهود وشهر لوس عند المقدونيين والشهر الذي يُطلق عليه اسم أغسطس عند الرومان غالباً ما يتزامنون تماماً مع بعضهم حتي لو كانوا مختلفين في أسمائهم، وذلك يُسمَح به وسيكون هذا مؤكد لأنه حقاً هكذا؛ وبالتالي شهر أغسطس هو الشهر الخامس واليوم العاشر، وحتى لو لم نحسبه من بداية الشهر، ولكن من لحظة وصول هذا العدو المجرم، فكلا التاريخين يتزامنان مع التاريخين السابقين، ولكن فيما يتعلق برعاية الله تجاهنا، فحالنا يختلف كثيراً عن غيرنا، فهذا ما سوف نتحدث عنه بقية حديثنا(١٠٨).

٣٢: ولقد حان الوقت الآن لنتحدث إن أمكن عن معجزات الله والعذراء التي حدثت في ذلك اليوم، فكان اليوم الخامس من أيام الأسبوع كما ذكرنا سابقاً في السابع من آب في اليوم العاشر من الهجوم الذي شنه هذا الكلب الجائع ضدنا فبدأ

(107) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXX, p. 9.

(108) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXI, p. 9.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معركته ضد المدينة، براً وبحراً في نفس الوقت فأصوات الحرب كانت تدوي بقوة، وكان الضجيج عارماً على طول السور وفي البحر، وأصبحت أصوات الأبواق علامة بدء الهجوم في جميع أرجاء المدينة، وكانت مليئة بالضوضاء والصخب في كل مكان، وقد استعد الطاغية بحيث وضع المجانيق في وضع الاستعداد وتم إطلاق العديد من القذائف بإشارة واحدة منه على طول السور، فقد أعد كل شئ كان يريده من أجل الهجوم على مدينة القسطنطينية، وفي القرن الذهبي قام بملء القوارب بقوات السلاف وشعوب بربرية أخري كان قد أحضرها معه، فأعطي الأمر بأن تبدأ قوات البرابرة ذات الأسلحة الثقيلة التي يتم نقلها في كتل لا تعد ولا تحصي عن طريق القوارب بالتجديف نحو المدينة، وهم يصيحون صيحات مروعة؛ لأنه قام بالاختبار والتخطيط في حين يقوم البرابرة الذين يهاجمون المدينة براً بتدمير أسوار المدينة، ويستطيع أولئك الذين يهاجموننا بحراً في القرن الذهبي بكل سهولة اقتحام المدينة.

ومن ناحية أخري فالله والسيدة العذراء قد أظهرا له أن آماله لن تُحقق، وسوف تُقهر من جميع الأطراف؛ لأنه عند كل نقطة على السور كان هناك عدد كبير جداً من الجثث الملقاة، وقد سقط العدو دون توقف حتي إن البرابرة لم يعودوا في وضع يسمح لهم بتجميع موتاهم ليقوموا بحرقهم(١٠٩).

٣٣: في المعركة البحرية أغرقت والدة السيد المسيح قوارب السلاف أمام كنيستها المقدسة في بلاشرنا، وإذا لم يكن هذا التعبير ساذجاً لاستطاع المرء أن يقول أنه كان من السهل عبور الخليج بأكمله سيراً على الأقدام الجافة بسبب الجثث الملقاة هناك، وقوارب السلاف الفارغة التي تتحرك دون هدف وتتخبط بشكل عشوائي، وقد ظهرت حقيقة أن العذراء نفسها قد فازت بهذه المعركة، وفازت بهذا الانتصار بوضوح من خلال الحقائق التالية: فأولئك الذين قاتلوا في البحر وعلى سفننا قد فروا وتراجعوا في أول هجوم من قوة العدو، وفشلوا في أن يتغلبوا على

---

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXII, p. 15. (109)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا التراجع، وبهذا كادت هجمات العدو أن تنجح، لولا شفقة العذراء ورحمتها التي حالت دون حدوث ذلك، ورفضت تحمل هذا المشهد، فقامت باستخدام قوتها وسلطتها، ولكن ليس مثل موسي(١١٠) عندما قام بشق البحر الأحمر وجمعه مرة أخري بعصاه، وإنما فقط من خلال إيماءة منه وإرادته الخالصة التي أغرقت مركبات فرعون وجيشه، فالجميع قد غرق هناك مع البحارة ومعداتهم، ويقول البعض: إن قواتنا لم تنسحب بسبب الخوف من العدو، بل هي العذراء نفسها التي أمرتهم بالفرار والتراجع؛ لأنها أرادت تحقيق معجزة؛ ونتيجة لذلك فقد غرقت قوات البرابرة بأكملها أمام كنيستها المقدسة في جسر خلاصنا وملاذنا الهادئ، فهذه هي كنيسة والدة السيد المسيح في بلاشرنا، وفي هذا المنظر والمعجزة المذهلة القوية: في حين أصبح الخليج كله أرضية صلبة مغطاة بالدماء؛ وذلك بسبب الجثث والقوارب المهجورة كان بعضاً من البرابرة قد نجحوا في الهروب والفرار من الموت والدمار في البحر...؛ وذلك لأنهم سباحين جيدين، ووصلوا إلي الضفة الشمالية، وهربوا إلي الجبال غير ملاحقين من قبل أي شخص(١١١).

٣٤: يقال: إنه حتي الطاغية الشرس كان شاهد عيان على عاره وخزيه، وهذا بفضل العذراء، وفي الوقت نفسه فهو من سعى بكل جده في هزيمته، وبعدما تأمل هزيمته من فوق التل وهو جالس على ظهر الحصان محاطاً بحرسه وجنده الخاص عاد إلي معسكره يرتجف خوفاً، والذي قد نُصب أمام أسوار المدينة وهو يضرب بيده على صدره ووجنتيه، ومرت عدة أيام نجح رجالنا خلالها من جهة في أن يجمعوا وهم مجهدون جثث البرابرة الطافية على سطح الماء، ومن ناحية أخري في التقاط قوارب السلاف حتي يتمكنوا من حرقها.

وعندما علم أولئك الذين قاتلوا العدو من ناحية أسوار المدينة الأخبار السعيدة بخسارة البرابرة في البحر، والأكثر من هذا أعجبوا بجموع الرؤوس التي ثبتت

---

(110) سفر الخروج، ١٤ :١٥ – ٣١.

(111) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXIII, p. 15.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الرماح التي قام رجالنا بحملها ببطء نحو الرجل الذي عهد له الامبراطور العظيم بإدارة شؤون الدولة، وبتشجيع من قوة الله وبحماية قدرة العذراء، فتح الجنود أبواب الأسوار على مصراعيها، وأحدثوا الضجيج والصياح الذي يدل على الثقة والنصر، وتدافعوا إلي الخارج ليقاتلوا العدو يداً بيد، ويتصدوا لآلاته، فكانت السعادة والقوة تملئ رجالنا في حين شعر البرابرة بالحزن واليأس إلي درجة سيئة حتي إن الأطفال والنساء قاموا بالاحتجاج والتظاهر ضدهم حتي وصلوا إلي معسكر العدو.

يمكن للمرء أن يدرك كيف يمكن لشخص واحد أن يطرد ألف شخص، وكيف يمكن لشخصين أن يتصدوا لعشرة الآف شخص في عدوانهم، كما قال موسى سابقاً[١١٢].

٣٥: أعطت السيدة العذراء والدة السيد المسيح هذه القوة لهؤلاء الذين لم يكن لديهم أي قوة ومنحت الضعفاء هذه السلطة، وهذا فقط من خلال نواياها الحسنة، ومن الواضح أيضاً أن والدة السيد المسيح فعلت ذلك حتي يتمكن رجالنا من حرق آلات الحصار التي يستخدمها العدو، وأرادت بهذا أن تظهر علامة أكبر وهي حبها لنا؛ لأنها وبحكمة بالغة أثرت على الوصي على شؤون الدولة بمنع أولئك الذين تحمسوا للمغادرة بطريقة عادلة، وأن يهتم بقدر أكبر من الأمن ومنع خروج رجالنا، وفي نفس الوقت استعادة أولئك الذين يهرعون خارج اسوار المدينة، وقد فعل ذلك وليس عن طريق الأبواب التي تعلن عن التراجع والاستسلام، ولكن عن طريق الصرخات، وعن طريق الهروع، وعن طريق الإيمان، وعن طريق حض رجالنا على عدم المغادرة بكلمات مؤكدة ومعقولة، وقد تم تأكيد ذلك كإجراء أمني ووقائي من قِبل قائد الجيش، وتمكنت العذراء والدة السيد المسيح وضمنت أن يتم تنفيذ هذه الأوامر من قِبل البرابرة أنفسهم، لأنها أرادت منهم أن يقوموا بحرق آلات الحصار الخاصة بهم بأنفسهم، وقد أثبت مسار الأحداث ذلك أيضاً فعند غروب الشمس وحلول الظلام قام هؤلاء الشياطين بإشعال النيران على طول

(112) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXIV, p. 10 - 11.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السور في آلات الدروع والكالتروب (كرة حديده ذات رؤوس شائكة) وأبراج الحصار وأبراج الاعتداء التي تتحرك على العجلات، وكل آلات الحروب والمناجيق، فكل ذلك كان هناك، أو كان قد نقل على العربات، أو تم تصنيفها على الفور (١١٣)، ومن هنا بدأوا بإشعال نارٍ لا تموت والتي ستلتهمهم بخلاف ذلك الموضوع، فطوال الليل في الجزء الغربي من المدينة كانت المدينة مضاءة بضوء النيران وطوال اليوم التالي ولم نستطع أن نري المدينة ولا البحر بسبب الدخان الذي انتشر على نطاق واسع، ووقف البطريرك والوصى وعدد كبير من سكان القرية خارج الباب الذي نسميه وفقاً للواقع الباب المُذهب ينظرون إلي النار ودخان الآلات البربرية، فرفعوا أيديهم نحو السماء، وزرفت دموعهم، وأطلقوا صرخات الإمتنان: "لقد ظهر حكمك يا الله بقوته، فبيدك اليمني يا الله مزق حشود العدو، فبمجدك الزائد قد هزمت الخصوم"(١١٤).

٣٦: هكذا لقي الكلب الوقح جزاء خسته، وانسحب إلي أراضيه، وفي أثناء تراجعه شاهد الآلاف من جثث الرجال والحيوانات الذين قد أحضرهم معه، وكان على وشك ترك عدد أكبر من الضحايا، وقد ذكر لنا الهاربون بأن هؤلاء قد ماتوا عاجلاً، وهكذا أدرك ذلك الأحمق من خلال التجربة أنه لا إله أقوى من إلهنا، وأنه لا يوجد أي سلطة يمكنها أن تعارض العذراء المباركة(١١٥)، وهكذا عاد عدو الغرب يملؤه العار والخزي، ابن الظلام، وكما يقال فقد ألقى اللوم بشدة على هؤلاء الذين حرضوه على أفعاله الوقحة مع ذلك اللقب الحقيقي الذي يناسبه على الرغم من أنه لم يكن يحتاج إلي من يحرضه، فهو لم يحتاج لأن يصبح له سيداً أبداً(١١٦).

---

(113) * Chronicon Paschale, op. cit, p. 179.

(114) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXV, p. 11.

(115) * Theophanes, op. cit., pp. 22 – 23; Chronicon Paschale, op. cit, p. 179.

(116) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXVI, p. 11.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٧: عندما رأي العدو الآخر (شهر براز) طاغية بابل الذي خيم في محيط خلقيدونية، الدخان المنبعث من النيران، والناجم عن احتراق الآلات الحربية بواسطة برابرة الغرب، اعتقد على ما يقال أن المدينة قد احترقت (حفظنا الله !) فكان سعيداً بذلك ولكن في نفس الوقت شعر بالحزن، فكان سعيداً لأنه اعتقد عن طريق الخطأ أن عاصمة الرومان قد اختفت بالفعل، لكنه في نفس الوقت تنهد بحزن، لأنه أخطأ في الاعتقاد بأن الطاغية الآخر (الخاقان) هو من دمر المدينة، وليس هو؛ لأن هذا الهولوفرنيس قد وعد الملك نبوخذ نصر بأنه سوف ينجح إما عن طريق القتال أو الخداع، وأن هذا التافه سيكون سيد وحاكم المدينة؛ ولهذا السبب أبقي خيمته لعدة أيام في خلقيدونية[١١٧]، حتى بعد رحيل الأعداء الغربيين، وتمني سيئ الحظ هذا أن يتابع تنفيذ خطته الحمقاء، وأخيراً حين خيب الله والعذراء آماله انسحب بنفسه، والخزي والمهانة يلحقان به، كما كان الخزي رفيقه وشريكه للضلال[١١٨].

٣٨: هكذا ظهر طرفي مشعل النيران، فوفقاً لإشعياء الحكيم هم: رصين ملك سوريا وابن رمليا، وفقحيا ملك سامرة طرف؛ لأن لهب ودخان النيران التي كان قد أشعلها بنفسه، وأخري بسبب ظلام وحزن ضميره الآثم لم يكونوا في حالة تسمح بالإضرار بمدينة القدس أو لتجريد ابن داود من قوته أو لجعل ابن طبيئل ملك المدينة، تلك هي الخطط التي اتفقوا عليها وأبرموها في وقت تحالفها، فعلى عكس ذلك: أصبح نصيبهم الازدراء والعار الأبدي من قِبل كل شعب وأمه، أصبح من الواضح جداً أن يصور لنا إشعياء المقدس في شكل ومثال القدس القديمة المعجزات التي تحققت اليوم، والآن فإنه تحدث إلي سليل داود الحاكم في عصرنا: "لا تخشي هجوم الحلفاء، طرفي مشعل النيران، مثيري القلاقل التي نظمت ضدك وضد

(117) Theophanes, op. cit., pp. 23.

(118) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXVII, p. 11.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مدينتي وشعبي"، ووفقاً لما أعرفه فكل هذا حدث أيضاً كما تنبأ إشعياء الرباني في الشكل والمثال مرتبطاً مع القدس وآحاز، ملك للقبيلتين فيما بعد(١١٩).

٣٩: لقد كنا جميعاً شهود عيان لحقيقة أن العذراء والدة السيد المسيح قد أكرهت القوة المسلحة لكلا العدوين على الفرار بضربة واحدة، ولكنها لم تفعل ذلك بضربة من الرمح مثلما فعل فينس(١٢٠) Phineas الذي طعن مديانية وإسرائيلي بالرمح، ولكنها فعلت ذلك من خلال صوتها وإرادتها فقط، تخفف وتلاحق هذا وذاك في نفس الوقت. لأن طاغية الغرب لم يكن هو الوحيد الذي انسحب بصورة مخجلة ومخزية، ولكن أيضاً الفارسي قد عاد مذلولاً، حيث إنه قد اجتر بهذه الكلمات بنفسه: "إذا كانت مثل هذه الشعوب القوية والتي يمكن مقارنة أعدادها فقط بحبات رمل البحر، قد خيمت لعدة أيام تحت أسوار المدينة، ووصلت دون معركة إلى حافة البحر، ولكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً ضد هذه المدينة، وقد هزموا على الرغم من كل الميزات والأفضلية الواضحة، إذاً فلماذا لا أزال هنا على هذا الشاطئ على أستعداد للقتال دون جدوى، ولماذا لا أزال أحيى بداخلي هذه الآمال غير المجدية؟!، فمن الواضح أن هناك قدرة إلهية خارقة تحرس هذه المدينة، وحافظت عليها آمنة سالمة، فأصبح من المستحيل لأي شخص أن يضرها"، وبعد أن قال هذا – وعلى ما يبدو مذهولاً ومندهشاً – اتخذ طريق التراجع هذا القاتل، وهذا لأن خيبة آمالهم تجبرهم عادة – حتى البرابرة – على الإيمان بأن قوة الرب لا تقهر، وكانت هذه تجربة المصريين أيضاً الذين بعد أن اختبروا القوة الإلهية في

---

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXVIII, p. 12.

(119)

(120) فينس: يدعي فينس الكهنوت الإسرائيلي ((فينحاس))،وهو اسم مصري معناه: ((النوبي))، وهو ابن العازار وحفيد هارون. غار للرب فقتل زمرى ابن سالو الشمعوني مع المديانية التي زني معها فوقف الوباء، وكان قد اجتاح العبرانيين بسبب زيغانهم وراء المديانيات، فوعد باستمرار الكهنوت في نسله، وثبت الكهنوت فعلاً في أسرته حتى خراب القدس والهيكل على يد الرومان عام ٧٠ م، ورافق فينحاس الحملة التأديبية على المديانيين، انظر: سفر الخروج، ٦ :٢٥؛ سفر العدد، ٢٥ :٦ – ١٠؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البحر، كانوا مجبرين على أن يقولوا: "دعونا نهرب، نهرب لأن الرب يحارب المصريين من أجل إسرائيل"(١٢١).

٤٠: أعتقد أن كلمات ورؤى النبي حزقيال(١٢٢) Ezechiel الذي رأى أشياء عظيمة، تحققت الآن، في هذه الكلمات والرؤي بتحريض من الإلهام النبوي، قدم نبوءة في الكتاب المقدس عن جوج (يأجوج)(١٢٣) Gog، وهناك البعض ممن يقولون إن في العبرية "جوج" تعنى "حشداً من الشعب"، لأنهم يعتقدون أنه لا أحد

---

(121) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XXXIX, p. 12.

(122) حزقيال: اسم عبري معناه: ((الله يقوي))، وهو أحد الأنبياء الكبار، ابن يوزى، ومن عشيرة كهنوتية (اللاويون)، ولد حوالي عام ٦٢٣ ق.م. بمدينة القدس في بيئة الهيكل، عاصر أرميا النبي في أواخر حياته، وتأثر به، ثم حمل مسبياً من يهوذا مع يهوياكين عام ٥٩٧ ق.م، وكان عمره خمسة وعشرين عاماً، وعاش مع المسبيين اليهود على نهر خابور في تل أبيب بأرض بابل، ولم تكن القدس بعد قد خربت ولا الهيكل هدم فظن الشعب أن المدينة والهيكل لم يصيباهما شئ وأن مدة السبي لن تطول؛ فتمادى الكل في الشر، وكان اليهود الذين في بابل يأتون إلي بيته لاستشارته؛ لهذا كانت رسالة حزقيال النبي إتمام عمل أرميا، وهو المناداة بالتوبة والرجوع إلي الله مؤكداً حدوث السبي النهائي، وتحطم الهيكل تماماً، وفقدان مجد الرب العظيم، وقد امتد نشاط حزقيال النبوي فترة تزيد عن اثنين وعشرين عاماً على الأقل، وقتله اليهود لأجل توبيخه لهم، ولا يعرف وقت موته ولا الطريقة التي مات بها، انظر: ابن العبري، المصدر السابق ص ٤٢٠؛ سفر حزقيال، ١ :١ – ٣، ٣ :١٥، ٨ :١؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٠١ – ٣٠٢.

(123) جوج: جوج هو رئيس روش ماشك وتوبال، وكانت بلاده تسمي أرض مأجوج، وقد قاد حملة عنيفة ضد إسرائيل بعد عودتها، جاء بها من الشمال، وتقول نبوة حزقيال أن جيش جوج سيضم تحت جناحه جيوش فارس وكوش وقوط وجومر وتوجرمة من أقاصي الشمال الذين سيكونون جيشاً عرمرماً مختلطاً من الشعوب الشمالية النائية مجهزين بكل أنواع الأسلحة للحرب، وسيصعدون على جبال إسرائيل للسلب والنهب، فيعاقبهم الله بالوباء والدم، ويمطر على جوج وعلى جيشه وعلى الشعب الكثير الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً حتى يهلكهم، كما ورد اسما (جوج ومأجوج) في رؤيا يوحنا اللاهوتي بكونهما يمثلان حرباً تضم جيوشاً من أربع زوايا الأرض تحت قيادة شيطانية لتضليل البشرية ولإثارة حرب ضد القديسين في أواخر الدهر، انظر: سفر حزقيال، ٣٨ :٢، ٣٨ :١٥ – ٢٣، ٣٩: ١٦؛ رؤيا يوحنا، ٢٠ :٨ – ١٠؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٧٦ – ٢٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُسمى بهذا الاسم في أي وقت مضي، ويبدو واضحاً أن ما قاله حزقيال تنبئ به عن أرض شعب إسرائيل من جهة الجسد، ولكن لا التاريخ الذي تفضل النبي بالتنبؤ به، ولا أحداث الحرب ضد يهوذا التي تلت ذلك، تجعله أمر مقبولاً لنا أن نعتقد أن الأشياء التي قيلت تعود على أرض إسرائيل والشعب الذي يميز نفسه عن طريق ختان الجسد؛ لأن النبي حزقيال كتب ما قيل قبل ترحيل الشعب إلي بابل، وبعد هذه الفترة من ناحية أخري، فإن الشعب الذي سار ضد يهوذا لم يرحل خالي الوفاض، ولم يصبح كما يقول النبي: "غنائم الحيوانات البرية والطيور الجارحة"؛ ألم يهجم الرومان وتيطس على يهوذا بعد تحرك النبي حزقيال، وحرقوا المعبد بالنار وهدموا المدينة، وقتلوا الغالبية العظمي من السكان بواسطة المجاعة والسيف؟، أولئك الذين نجوا من الرجال والأشياء المقدسة, أصبحت ممتلكاتهم كغنائم، ولكن قبل ذلك تيطس والرومان عندما اضطر متاثيا[124] Mattathias وأبناؤه إلي مواجهة هجوم العدو من الشعوب المجاورة لأرض يهوذا التي أرادت إبادة ما تبقى من الشعب، العدو غالباً مدمر، ولكن في هذه الحروب لم نجد أي شئ على غرار ما كتبه النبي، وبما أن لا الوقت ولا الأحداث تجعل من الممكن قبول أن النبوة متعلقة بأرض إسرائيل فإنه يجب علينا أن نسعى لمعرفة ما يطلق عليه

(124) متاثيا (العازر الكاهن): هو متاثيا بن يوحنا بن سمعان كاهن بني بواريم القدس، جلس في مودين، وكان له خمسة بنين هم: (يوحنا الملقب جديس، وشمعون الملقب تسيس، ويهوذا الملقب المكابي، والعازر الملقب حبرون، ويوناثان الملقب حفوس)، قام الملك السلوقي أنطيوخس الرابع إبيفانيوس (١٧٥ – ١٦٤ ق.م) Antiochus Epiphanins Fourth باضطهاد اليهود ليلزمهم بعبادة الأوثان، فقد طلب الملك من متاثيا أن يقدم ذبيحة للوثن حتي يقتدي الكل به، فرفض ولما ضعف رجل يهودي وتقدم نحو المذبح قام متاثيا بقتله هو ونائب الملك وانطلق إلي الجبال ومعه كثيرون، فأرسل الملك يحاربهم يوم السبت فقتل نحو ألف منهم دون مقاومة، لكنهم أدركوا الأمر وقاموا بالهجوم وهدم المذابح الوثنية، ولما مات متاثيا عام ١٦٦ ق.م، ودفن في مودين، تولي القيادة ابنه الثالث (يهوذا المكابي) وكان شجاعاً وصريحاً، فأحبه الشعب وقد غلب يهوذا في مواقع كثيرة، وطهر القدس من الوثنية، وبني مذبحاً جديداً، ثم مات انطيوخس عام ١٦٤ ق.م بعد هزيمة جيوشه، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٦٠ – ٦١؛ أبو قريقا، سفر المكابيين الأول، ٢ – ٣؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النبي إسرائيل، وما يُسمي به أرضه والتي قاد يأجوج ضدها جيوشه، ثم صارت أرض الرعي للطيور الجارحة والحيوانات البرية[١٢٥].

٤١: ولكن حتى يصبح ما أقوله واضحاً ومفهوماً تماماً فمن المعقول والمناسب اقتباس أقوال النبي والعثور على المكان المذكور، ولكن الكلمات النبوية لن تكون كاملة ومستمرة، وأحصر نفسي في ما له صلة لأن طول المكان المقتبس، هكذا قال السيد الرب: "هأنذا عليك يأجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأرجعك وأضع شكائم في فكيك، وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين السيوف فارس[١٢٦] وكوش[١٢٧] وفوط[١٢٨] معهم كلهم بمجن وخوذة وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة[١٢٩] من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوباً كثيرين معك، ويكون في ذلك اليوم أن أموراً تخطر ببالك فتفكر فكراً رديئاً، وتقول إني أصعد على أرض أعراء، آتي الهادئين

---

(125) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XL, p. 12.

(126) فارس Persians: بلاد آسيا الوسطي، كان يقطنها الفرس، وهي واقعة إلي الجنوب الشرقي من عيلام، وقد تكون هي المقاطعة الفارسية المعروفة باسم فارس أو فارستان، وكان يحدها شمالاً مادي (ميديا أو ماداي)، وشرقاً قرمانيا، وجنوباً خليج النجم، وغرباً سوسيانا، وكانت مساحتها أقل من خمسين ألف ميل مربع، وكان الاسم يطلق أحياناً على هضبة إيران التي يحيطها خليج العجم ونهر دجلة ونهر كورش وبحر قزوين والأنهر أكسوس ويكسرت (أموداريا اليوم) والهندوس، أما مملكة فارس فكانت في اتساعها الأعظم تمتد من مملكة الهند شرقاً إلي الأرخبيل الأغريقي غرباً، ومن بحر قزوين والقوقاس والبحر الأسود ونهر الدانوب شمالاً إلي الصحراوين العربية والنوبية جنوباً، وكانت مساحتها نحو اثنين مليون ميل مربع، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

(127) كوش: اسم يطلق على بكر حام، ويطلق أيضاً على سلالته كلها، وهي تتألف من خمسة شعوب أساسية: (سبا وحويلة وسبتسة ورعمة وسبتكا)، وقد سكنوا كلهم في أواسط وجنوبي البلاد العربية، ولكن بعضهم يظنون أن سبا كانت تقطن الشواطئ الإفريقية المجاورة، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٩٨.

(128) فوط Phut: شعب ذو صلة أو قرابة بالمصريين والأرض التي سكنها، وقد ذكرت فوط بالاشتراك مع مصر وبلدان أفريقيا أخري لاسيما لوبيم ولد بين كوش ولود، وهي في أرميا وحزقيال من الترجمة السبعينية مكتوبة (ليبون)، ويوسيفوس كذلك اعتبارها ليبيا، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٩٩.

(129) توجرمة Togarmah: إقليم في أقاصي الشمال سكنه قوم من بني يافث من جهة جومر، وكانت تجارتهم مع صور بالخيول والبغال، وكانت توجرمة تقع في الغرب الجنوبي من بلاد أرمينيا، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصابيح لسلب السلب ولغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المقتني ماشية وقنية الساكن في أعلى الأرض شبا(١٣٠) ودان(١٣١) وتجار ترشيش(١٣٢) وكل أشبالها.

لذلك تنبأ يا ابن آدم، وقل لجوج: هكذا قال السيد الرب في ذلك اليوم عند سكني شعبي إسرائيل آمنين أفلا تعلم، وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض في الأيام الأخيرة يكون. وآتي بك على

(130) شبا (سبا) Shaba: شبا ودان أخوان ابنا رعمة من بني كوش، وهما أيضاً ابنا يقطان بن إبراهيم من قطورة زوجته، وقيل إنهم من نسل سام، ويظهر من هذه الشواهد الكتابية أن شبا قبيلة عربية من نسل سام، والحقيقة أن هذه القبيلة أقامت جنوبي غربي الجزيرة العربية، وامتدوا فيما بعد إلي الشمال الغربي للجزيرة العربية وإلي سوريا سكان سبا أو شبا كانوا مشهورين بأنهم تجار ذهب وتوابل وأحجار كريمة. وهم أيضاً تجار وحراس صحراء، ولغتهم العربية، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٠٤.

(131) ددان Dedan: اسم لشعب كوشي، وربما كان سكنهم في وقت ما بالقرب من رعمة في جنوب الجزيرة العربية، وهم من نسل إبراهيم من قطورة زوجته بعد موت سارة، وكان الددانيون شعباً تجارياً له مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم وكانوا من بلاد العرب، ويقطنون جنوبي الأدوميين، وكانت طرق القوافل من الجنوب ومن وسط الجزيرة العربية تمر ببلادهم، ولا يزال الاسم باقياً في ديدان وهي مكان يقع إلي الجنوب الغربي من تيماء، وكانت ددان التي تقع بقرب تيماء مركزاً للتجارة في الجزيرة العربية واسمها الحديث ((العلا)) في وادي القري في شمال الحجاز وقد كانت محطاً للقوافل، كما كانت مركزاً للتجارة الآتية من اليمن والهند إلي البحر الأبيض المتوسط، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٧٠.

(132) ترشيش Tarshish: اسم فينيقي معناه: ((معمل للتكرير))، وكاسم علم يطلق على أحد أبناء يادان بن يافث بن نوح، وقد يطلق أيضاً على الشعب الذي خرج من صلبه، ويظن أنّ ترشيش هذا هو جد شعوب البحر المتوسط، وقيل: إنها اسم بلاد أو مدينة تذكر دائماً بالارتباط بالسفن؛ لأنه كان للملك سليمان في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام؛ مما يدل على أن ترشيش كانت تقع على البحر، كما أن يونان نزل في سفينة ذاهبة إلي ترشيش من ميناء يافا ليهرب إلي أرض بعيدة، والأرجح أنها كانت بلاداً في غربي البحر المتوسط. ويظن الكثيرون أنها (ترتيوس) في أسبانيا بالقرب من جبل طارق، والتي ذكرها هيرودوت في تاريخه، انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢١٥ - ٢١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يأجوج، ويكون في ذلك اليوم يوم مجئ جوج على أرض إسرائيل، يقول السيد الرب: إنَّ غضبي يصعد في أنفي، وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل، فأتعظم وأتقدس وأعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب، وأنا سوف أردك وأودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمني، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت بقول السيد الرب، ويكون في ذلك اليوم أني أعطي جوجا موضوعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم(١٣٣) بشرقي البحر فيسد نفس العابرين، وهناك يدفنون جوجا وجمهوره(١٣٤) كله".

٤٢: لقد سمعت كلام النبي، هل يمكن لأي شخص عن طريق المنطق الواضح تكوين رأي الذي يتناول ما إذا كانت النبوءات تتعلق بإسرائيل القديمة وأرضها، وإذا كان من الممكن تحقيق النبوءات عليها؟.

يستبعد التاريخ تحقيق النبوءة في إسرائيل، وحتي الأماكن التي وفقاً لقول النبي يجب أن تحقق كل ما يمكن إنجازه فيها لا تؤدي بنا إلي التفكير في أرض إسرائيل من جهة الجسد. لأن النبي قد قال: إن الشعب الذي يسير ضد أرض إسرائيل قبرهم المشترك سيكون في البحر، وفشلهم وسوف يتم تحرير الجزر من إرهابهم، ولا يتم تشتيت انتباهي من حقيقة أن النبي قد تنبأ بأن يأجوج سوف يتحطم مع الشعب نفسه، وسوف ينهزم؛ وبالتالي يمكن أن يأتي هذا الوقت عندما يشرع شخص ما مرة أخري ويقول: إنه إذا لم يسقط هذا القاتل مع أولئك الذين هلكوا، إذاً لا يمكننا أن نربط النبوءات النبوية بأحداث اليوم.

---

(133) سفر حزقيال، ٣٨ – ٣٩.

(134) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLI, pp. 12 – 13.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ذلك كل من يعرف الكتاب المقدس جيداً يعرف أن فعل "الوقوع" في الكتابات الإلهية له العديد من الدلالات وعدة معان، ويمكن تفسير ذلك في عدة مناهج وبطرق مختلفة، يتم استخدام فعل "وقع" في واحدة من معانيها ودلالاتها: لتحطيم آمال حمقاء معينة، وقد أعلن حزقيال النبي الإلهي في هذا المعني أن الطاغية الشرس سيقع، ويمكن ملاحظة سقوطه أيضاً بأن الجزء المسلح من قومه سقطوا بالفعل في الواقع، ولكن إذا كان أبناء العبرانيين يرغبون في تفسير قول النبي بطريقة أخري وليس بهذه الطريقة فيمكن أن يفهموها كما يشاءون، ولكن ما القبر الجماعي الآخر الذي يمكن العثور عليه في البحر وهو له علاقة بالناس الذين يسافرون مع يأجوج للهجوم على أرض إسرائيل، هل يمكنهم أن يبرهنوا على ذلك؟ ومتى وكيف كانت الجزر المأهولة بالسكان في أمان بعد يأجوج، الذين يحاربون إسرائيل قد اختفت؟(١٣٥).

٤٣: إذا كان بعد ترحيل اليهود عندما تنبأ حزقيال لا شئ يحقق كلمات النبي في أرض إسرائيل من جهة الجسد في ماذا إذن يجب أن نفكر؟؛ لأن كما قلنا للتو قد بدءوا هجومهم بعد هذه الأحداث ضد أرض إسرائيل دمروا كل الأرض، وعادوا بالغنائم، ثم قتلوا غالبية الشعب عن طريق مجاعة رهيبة وسيف قاتل، وقاموا بوضع الباقين في السجن، وفي وقت الحشمونائيون Hasmonaeans، أبناء متاثيا قاتلوا ببسالة ضد الشعوب المجاورة، يهددون إسرائيل، ولكن من كلام النبي لم يحدث شئ مع الشعب الذي بدأ حملة على أرض إسرائيل.

ويبقى بعد ذلك دراسة ما إذا كان في بعض الأحيان التالية، من الممكن تحقيق قول النبي كون اليهود يعيشون اليوم متفرقين جميعاً بين جميع شعوب إسرائيل، ومن جهة الجسد لا تملك أرض خاصة بها، والتي يمكن أن يقاتل يأجوج ضدها بنية أن يحصلوا على الربح والغنيمة، لا يخفي على أي رجل رشيد، وبعد كل ذلك ما الهدف الذي يمكن أن يكون لدي الشعوب للهجوم على أرض إسرائيل؟، إن هدف

(135) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLIII, pp. 13 – 14.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحرب بشكل عام هو الأمل في الغنائم؛ والقضاء على الرجال، والاستيلاء على السلع، وهذا هو سبب بدء الشعوب البربرية الحروب، فعلي أرض إسرائيل لا يوجد شئ، لا اليوم ولا في المستقبل لم يتحقق، ولا يمكن أن يتحقق، فإنه لا يبقى إلا تفسيره في الواقع وفقاً لأحداث الحاضر(١٣٦).

٤٤: هكذا فقد فكرت بحرص إذا لم يكن تهور قول ذلك إنه ينبغي لنا أن نفسر كلمة "يأجوج" كتجميع لهؤلاء الناس ضدنا الذين قادهم هذا الحقير الأحمق، فلقد علمت من الآخرين أن اسم (يأجوج) يعني الكثرة وتجمع الشعب، ولكنني أنا الذي أدركت أن هذه المدينة هي "أرض إسرائيل" حيث يمجد الرب والعذراء بتقوى مقدسة، وحيث يحتفل بطقوس التقوى الحقيقية للرب؛ لأن الوجود الحقيقي لإسرائيل الحقيقية يعني أن الرب يُمجد بقلب صافي وروح مخلصة، والعيش في أرض إسرائيل الطاهرة يعني الاحتفال بتضحية نقية في كل مكان ودون إراقة دماء إلي الرب.

وما غير مدينتنا يكون بحق ما يمكن أن يسمى بطريقة لا يشوبها خطأ وبشكل صحيح في مجمله مكان التضحية للرب، ويمكن للمرء أن يرى أنها بصفة عامة الكنيسة الوحيدة التي تغني مجد الرب والعذراء وأناشيدهما، وهكذا يأجوج، أى: عدد وافر من الناس قد تجمعوا ضد أرض إسرائيل قائلين: "لذا دعونا نهجم على أولئك الذين يعيشون في أعالي الأرض حيث توجد شبا وددان وتجار ترشيش، دعونا نسلب وننهب ونحصل على الغنائم" وأولئك الذين يعرفون أهمية الأسماء الموجودة بين اليهود، يقولون إن شبا وددان هم ناس يخضعون إلي الرومان، ومع ذلك حتي لا أظهر كشخص ينشر حماسة أكثر مما ينبغي، والذي يتعامل مع الكثير من الأشياء غير الضرورية، أتغاضى عن الظروف التي تتعلق بذلك، ولكن إذا يجب علينا أن نفهم تجار ترشيش وهم جيران هذه المدينة، إذاً تفكيري على الطريق الصحيح ولا يقبل الجدل، حتي لو قال أحدهم أنه يقول ترشيشيون من الضروري

(136) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLIII, pp. 14 – 15.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن نفهم تجار ليبيا، وحتي في هذه الحالة لا توجد إمكانية أن النبي تحدث عن أرض إسرائيل من جهة الجسد؛ لأن تجار ترشيش لم يتاجروا أبداً مع أرض إسرائيل(١٣٧).

٤٥: من الضروري دراسة كلمات النبي حيث تضمن أن يأجوج أثناء ترتيب خططه الشريرة يقول: "وتقول إني أصعد على أرض أعراء، آتي الهادعين الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع لسلب السلب وغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المقتنى ماشيه وقنية الساكن في أعالي الأرض"؛ لأن الجاهل يعتقد أن البلاد بدون دفاع، والمدينة دون امبراطور؛ لأنه كان لديه خبر برحيل الامبراطور القوي، وافترض أن الشعب يعيش بهدوء ويعيش في المدينة في أمان، واعتقد أن شعب المسيحيين لم يكونوا خبراء في الحرب، وقد أغفل عن الرجال أيضاً، وعندما تقدم هذا الحقير الوقح على الاسوار الطويلة، فعل كل ما فعله، كرجل أحمق، قال في قلبه: "لا رب هنا، وبالنسبة للأسوار لا العذراء ولا ذراع القوة الإلهية ستنقذ المدينة؛ ولهذا السبب أهجم على أعالي الأرض، وسوف أنهبها، وسوف أكسب منها الغنائم، ولن يكون هناك أحد يعوقني"، إن جشع وطمع البربري قد دفعه أن يفكر في كل ذلك(١٣٨).

٤٦: إنّ أي مكان آخر يمكن أن يطلق عليه اسم "أعالي الأرض" غير هذه المدينة حيث وضع الرب الإقامة الامبراطورية للمسيحيين التي خلقها بموقعها المركزي بحيث يمكن أن تستخدم بنفسها كوسيط بين الشرق والغرب، واجتمع ضد هذه المدينة الملوك والشعوب والدول، وأنّ قوتهم التي تم التغلب عليها من قبل الرب

(137) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLIV, p. 14.

(138) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLV, p. 14.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي قال في القدس: "لا تخافي يا صهيون، لا ترتخ يداك، الرب إلهك في وسطك جبار يخلص"(١٣٩).

وحضر تجمع شعوب الأرض الشمالية من الخيول والفرسان المدرعة ومعهم من الفرس وقدموا أنفسهم أمام هذه المدينة، وقال النبي هذا بنفس الكلام، فجعلت قوة ربنا أقواسهم تسقط من أيديهم اليسرى ومن أيديهم اليمنى، وكانت العذراء هي التي كسرت سهامهم، وهزموا على جبال إسرائيل، وأصبحوا مراعي للحيوانات البرية والطيور الجارحة، وكل هذا تنبأ به حزقيال النبي الإلهي: "ويكون في ذلك اليوم أني أعطي جوجا موضعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين، وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره كله"، وأعتقد أن هذا يعني شئ آخر غير خسارة الشعب الأجنبي على البحر، والذي غرق أغلبهم بسبب الرب والعذراء في خليج القرن الذهبي.

ولا يطلق على هذا الخليج فقط خليج القرن الذهبي حتي لو كان هنا هو المكان الذي أصبحت والدة السيد المسيح "قرن سلامة" المدينة، ولكن أيضاً قبر يأجوج الجماعي موضع دفن الشعب الذي مر على البحر، وفي الوقت نفسه على البحر الأحمر حيث غرقت مركبات فرعون وكل جيشه(١٤٠).

٤٧: لقد قامت حماسة الرب بكل ذلك، وكما يقول النبي: "السيد الرب تتجلي عظمته وقداسته وأصبح مجيداً في نظر الأمم والشعوب، وكل الأرض عرفت أنه وحده هو الرب ولأن أعداءنا تعلموا من كل ما عانوه، حتي لو كانوا يهيمون على وجوههم في الظلام وشمس العدالة لم تشرق بعد عليهم، وأن الموت ينال منهم ليتغذى، وأن قوتهم تضيع في الجحيم، وينفون من المجد، وأنهم بالتالي سيكونون هكذا أيضاً في المستقبل".

---

(139) سفر صفنيا، ٣ :١٦ – ١٧.

(140) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLVI, pp. 14 - 15.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واعتقد أن ذلك أمر جيد في هذا المكان استشهاداً بكلمات النبي حزقيـــال، ورأيـــي التالي على الرغم من أنني أعرف بالفعل أنه من الممكن أن يتهمني أحد بالإسهاب، فأنت الذي يحكم بحق، يرجع لك أن تقرر ما إذا كنت تقبل إجرائي أي إذا كان من الضروري أن أشير إلي هذه النبوءة، أو في الواقع أن تـــصحح لـــي بـــالقول: إن النبوءة لا تتعلق منطقياً بخطابي، ومع ذلك فإن حقيقة الإنقاذ الذي تم إنجـــازه فـــي مصلحتك من قبل الرب، لا يمكن مناقشته؛ لأنه حقيقة لا جدال فيها(١٤١).

٤٨: هو شئ جميل وقيم أن دبورة(١٤٢) Deborah اليوم توظف كلمات دبـــورة السابقة، في ترديد نشيد الفوز على سيسرا Sisera، ودبورة الحالية هذه ما أطلـــق عليها كنيسة الرب، يرفع يديه نحو الرب طعن سيسرا(١٤٣) هذا بحربة، ومع ذلك

---

(141) Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLVII, p. 14.

(142) دبـــــورة: اسم عبري معناه: ((نحله))، وهي نبيه وزوجة لفيدوت، وقد كانت تقيم تحـــت شجرة نخيل سميت باسمها كانت تقع بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم، وهناك كانت تقضي لبني إسرائيل، وقد دعت باراق بن ابينوعم، من قادش نفتالي؛ ليقوم بمحاربة سيسرا، ورافقت باراق في هذه الحرب، فالتقي الجيشان – جيش باراق وفيه عشرة آلاف وجيش يابين ملك كنعان بقيادة سيسرا عند نهر قيشون، وكان يقوده سيسرا أكثر من جيش باراق عَدداً وعُدداً، وكان معه تسع مائة مركبة من حديد، ولكنه انهزم، وهرب سيسرا وسقط جيشه بحد السيف، وبعد النصر ترنمت دبورة بترنيمتها المشهورة التي تردد فيها أحداث المعركة، انظر: سفر القضاة، ٤ :٦ – ٢٤؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢٣ – ٢٤؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٦٨؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٣٦ – ٣٣٧؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٤ – ١٢٧.

(143) سيسرا: هو قائد جيش يابين ملك حاصور، كان سيسرا يسكن على شاطئ نهر قيشون الشرقي مسيطراً على الطريق من السهل إلي البحر، فأذاق العبرانيين مرارة الذل، وقد شجعت دبـــورة باراق على محاربة سيسرا فجرت الموقعة عند سفح جبل تابور، فانهزم سيسرا وهرب علـــى قدميه إلي الشمال الشرقي إلي خيام حابر القيني، فلاقته زوجته ياعيل وقتلته بأن ضربت وتـــد الخيمة في صدغه بعد نومه، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢٤؛ سفر القضاة، ٤ :٦ – ٢٤؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٦؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٣٦ – ٣٣٧؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٤ – ١٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شاهدت والدة[١٤٤] سيسرا من قضبان نافذه منزلها، واعتبرت أن ابنها بالفعل يقوم بتوزيع الغنائم، ماذا تقول بعد ذلك دبورة الخاصة بنا تغنى أغنية النصر لربنا: "أيها الملوك، استمعوا أيها الأمراء، اصغوا إلي، دعونا نغني للرب، رب إسرائيل، كيف يمدح عظماء الشعب الرب، اجعلوا الأغنية مسموعة من أولئك الذين يغنون بحيوية، الشعب الرب، ويسيرون في منتصف الطريق، وأتمنى أن ينصفوا الرب، أيها الرب عزز العدالة بين بني إسرائيل، وذل أولئك الذين هم أقوى من شعبك". ودبورة الحالية، كنيسة الرب تقول هذا، وتضيف إليه إعطاء مثال على النقاء العذري من الشعور بالخجل من الجسد وصوت الطبل أيضاً لأغنيتها، كما فعلت أخت[١٤٥] موسي دعونا نغني مع الرب؛ لأنه تم تقديسه إلي حد كبير؛ لأنه قد خضع بل وانهار داجون[١٤٦] Dagon، وجميع أولئك الذين عشقوا الأصنام ذلوا، وأولئك الذين مجدوا الصور تمت إحاطتهم بالعار، ونحن الآخرين، الشعب الذي أنقذه الرب

---

(144) تنتهى أغنية دبورة بصورة ترسمها تصور أم سيسرا تتطلع من النافذة تتوقع عودة ابنها من نصره المرتقب، وتتخيل ما غنم من أسلاب إسرائيل، انظر: سفر القضاة، ٥ :٢٨ – ٣١؛ نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

(145) أخت موسي: هي مريم ابنة عمران من يوكابد بنت لاوى وأخت هارون وموسي، وبعد عبور بني إسرائيل البحر الأحمر والنجاة من فرعون ابتهجت مريم، وأخذت الدف بيدها، وخرجت جميع النساء بدفوف ورنمت ترنيمة موسي: (أرنم للرب فإنه قد تعظم، والفرس وراكبه طرحها في البحر)، انظر: ابن العبري، المصدر السابق، ص ١٨ – ١٩؛ سفر الخروج، ١٥ :١ – ٢١؛ سفر العدد، ٢٦ – ٥٩؛ سفر أخبار الأيام الأول، ٦ :٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٦.

(146) داجون: اسم كنعاني من ((داجان))، ومعناه: ((حنطة))، ويظن بعضهم أنه من ((داج))، ومعناه: ((سمكة)) وهو اسم صنم عند الفلسطينيين، على شكل الإنسان السمكة (الإله داجون، نصف إنسان ونصف سمكة) وكانت عبادة الإله داجون منتشرة بين الكنعانيين والفينيقيين. وكان الفلسطينيون قد تمكنوا من هزيمة بني إسرائيل واستولوا على تابوت العهد الذي يحتوي على حجري الوصايا العشر، وعلى عادة الشعوب القديمة قام الفلسطينيون بوضع التابوت عند أقدام صنم داجون لإذلال إله اليهود، ولكن في صباح اليوم التالي تفاجأ الناس برؤية صنم إلههم ساقطاً على وجهه أمام تابوت الرب، انظر: سفر صموئيل الأول، ٥ :١ – ٧؛ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنقذه الرب بصعوبة بالغة، أكثر مما كان مأمول وأنه أنقذ بقوة ذراعه من الموت والعبودية المؤلمة والوشيكة، دعونا نظهر بالأعمال الصالحة اعترافنا بالملخص؛ لأنه ليس هؤلاء الذين يقولون: ربي، ربي، ربي، من الذين سيتم إنقاذهم، ولكن أولئك الذين يوفون بإرادة الرب(١٤٧).

٤٩: دعونا لا ننظر – فقط – إلي الأفعال التي ارتكبت تجاهنا من قِبل البرابرة عن طريق حرق المنازل المهجورة وعن طريق تدمير أفضل الأراضي؛ وذلك لعدم التقليل بهذه الطريقة اعترافنا بالإنقاذ واللطف القادمين، فمن الضروري أن ننظر أيضاً إلي الخطر القوي الذي خلصنا؛ الرب منه، وعند هذه اللحظة في الوقت سوف ندرك عظمة المنافع التي وهبها لنا الرب والعذراء؛ لأننا بالفعل اعتقدنا أننا رأينا بأعيننا، كخطر مباشر، الكهنة والقادة والأطفال، جميعهم الذين كان يمكنهم أن يفروا من قبل من الموت، وفي المقابل ضمنوا حياة بائسة، قامت على العبودية المرة، عبيد لأراضي أجنبية، إلي حياة يرثى لها حيث أصبح الموت أفضل كما لو كنا قد رأينا النساء والأطفال، النساء اللاتي تعرضن للإهانة الفاحشة واللائي أصبحن دُمى للرذيلة البربرية، وفي الوقت نفسه وضعوا كأوجه سخرية في أعين أزواجهن الذين لا يجرؤون على الصراخ، حتى لو كانوا يجب أن يتحملن مثل هذه الأشياء الفظيعة، كما لو أننا قد رأينا أطفال بسبب سنهم لا يمكن أن يكونوا مفيدين بعد، يذبحون وهؤلاء من الناحية الأخرى، الذين يمكن أن يكونوا كذلك يتم ترحيلهم أمام أعيننا من قبل هذه الأيدي الأجنبية، فهل هناك مشهد أكثر بؤساً من هذا؟، سيكون كل ذلك كعرض وتأمل في عدد من الكنائس المقدسة والقصر وكل المدينة التي هدمت(١٤٨).

---

(147) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLVIII, p. 15.

(148) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome XLIX, p. 1.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٠: حتي إذا كنا قد أُنعِم علينا بالمغفرة الآن، فكان من الممكن أن نصبح نحن سبب دمار هذه المدينة العظيمة، والمباني الجميلة، والبيوت الرائعة، وكان من الممكن أن نصبح غير جديرين بكل هذا؛ وذلك بسبب كثرة خطايانا، ولكن الآن وبعد أن أنقذنا الله من جميع هذه الأخطار، فما الشكر الذي ندين به للرب والعذراء والدة السيد المسيح في مقابل ما فعلوه بالنسبة لنا؟، ماذا يجب علينا أن نغنيه من الثناء والتمجيد لكل الميزات التي أخذناها حتى إذا كنا غير جديرين بها؟، "لأن الله قد أنقذ الفقراء، ولم يزدرى الأسرى، كيف تهتف له السماوات والأرض والبحار وكل ما هو هناك؟؛ لأن السيد الإله أنقذ القدس، وأزاح هم البؤساء والفقراء من شعبه وأشعرهم بالارتياح"، فمن الضروري أن لا نبدو عديمي الفائدة، ولا كسالى، ولا خاملين، فكل واحد حسب إمكانياته وطاقته ويجب أن ينجز الأعمال الصالحة؛ وبالتالي فإنه سوف يمجد ويثني على المخلص(١٤٩).

٥١: بينما تحققت تلك المعجزات من قبل محبة الله الرحيم التي قد ثبتت لنا، فوفقاً للمبعوثين الذين يجلبون مراسيم الامبراطورية للامبراطور القوي والوفي (قسطنطين) الذي ظل يقظاً مترقباً ليلاً ونهاراً، وكانت روحه متأهبة، فقد كان يتابع ويراقب كل جزء من الطرق والبحر، وروحه لا تتوقف عن التأمل، ويفكر ملياً طوال الليل الذي قد حرم من النوم فيه في ثمار هذا الأمر المعقد، فما هي الأخبار التي سيتلقاها حول إنقاذ هذه المدينة بيد الله هناك، بينما من ناحية أخرى كما يقال قد وصل الرسل، وأعلنوا عن معجزات الله الرائعة، لم يطلب منهم أن يعرف الأخبار التي جاءوا بها، ولكنه ركض مسبقاً لكنيسة العذراء والدة الإله، وسجد على الأرض، يتضرع إليها أن يسمع خبر سار جاء به المبعوثون الذين وصلوا تواً، وعندما وجد أن الأخبار تتوافق مع ما كان يلتمسه ويريده سجد مرة أخري على الأرض على مرأى ومسمع من الجيش والشعب الذي كان حاضراً، وبينما تدفقت

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome L, p. 16. (149)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدموع من عينيه صلي إلي الله والعذراء: "أنا أعطيك النعمة، وقال: الكلمة الإلهية محلصنا وملك كل ما يُرى وما لا يُرى، وأنت أيضاً أيتها السيدة العذراء والدة المسيح؛ لأنك لم تحرمي المدينة أي شئ، تلك المدينة التي تكرمتي وعهدتي بها لي، وللشعب الذي جعلني راعي، وبالتحديد فقد جعلتهم يثنون عليك وأنا معهم، ولكنك قد حملتيهم نحو المياه لإنقاذ المعمودية ولنشر السلام، ولقد قمتي بحمايتهم من أي أسى وكرب فلم تمكني الذئاب من الوصول إلي القطيع"، فهؤلاء الذين يجلبون المراسيم الامبراطورية قالوا إن الامبراطور الحكيم قد قال وفعل كل ذلك، ولكن ثبت ذلك من خلال خطابات الامبراطور الذي قد تكرم فوجهها بأسلوب امبراطوري راقي إلي العامة، فكل هذا يظهر وكيف كان هذا في مقابل التعب والاجتهاد السابق، وما حدث بناء على دعوة من الله بعد هذه الأحداث(١٥٠).

٥٢: لقد كرس البطريرك نفسه لله بلا انقطاع مثل محرقة مميزة من ناحية من قبل إماتة جسده وشهواته، ومن ناحية أخري من الحماس الإلهي النابع من قلبه، وقد حصل لنا على سلامة المستقبل ولكن ليس عن طريق دم الأغنام والماعز، ولكن عن طريق التضحية دون إراقة دماء تلك التضحية الممنوحة من أجل الخلاص في كنيسة والدة السيد المسيح المقدسة في بلاشرنا، وهو يحتفل دون توقف بمهرجان الانتصار للخلاص من الشر عن طريق الابتهالات الجماعية، ويطلب أن تظل المدينة سالمة غانمة إلي الأبدية في كل العصور، يا أيها الحكيم إشعياء، فكما وضحت لي في بداية خطبتي الخطوط العريضة لخلاص هذه المدينة، أختم بنفسك بختمك الخاص مرة أخرى في نهاية هذه الخطبة، وأعلن أن المدينة سيتم حمايتها في المستقبل أيضاً من الحرب.

يتكلم هكذا لهذه المدينة: "هنا نبي الله، إلهنا: سأقوم بحماية هذه المدينة لحفظها وذلك من أجلي، ومن أجل داود عبدي"، لأنه من خلال التفاني في سبيل الله والحنان على رعاياه، فامبراطورانا هو أيضاً داود، وكمثال داود فقد حباه الله بالانتصارات تماماً

---

* Theodore the Syncellus, op. cit, Tome LI, p. 16. (150)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما جعل ابنه يحكم معه وهو رجل تميز بالحكمة ومحب للسلام كمثال سليمان، والذي قد وهب التفاني والإيمان الحقيقي تماماً مثل والده؛ لأن تفاني وإيمان سليمان لا يمكن اتباعه وتقليده، فصلّ أيها النبي إلي الله، والتمس من العذراء التي رأت في قلبك مقدماً أنها ستكون حقاً والدة السيد المسيح، وأنت قد أعلنت ذلك عن طريق كلماتك النبوية، ولهذا التمس لهم بأن يحافظوا دائماً على المدينة وأهلها، الذين هم آثمون وعاصون، ولكن يمكنهم – دائماً – الهروب وهذا بفضل الله والعذراء؛ لأنه هو الله الذي له المجد والقوة في القرون السابقة والقادمة آمين[١٥١].

(151) * Theodore the Syncellus, op. cit, Tome LII, p. 16.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دراسة نقدية تحليلية للنص.

- يري الباحث من خلال القراءة النقدية لهذا النص: أن رجل الدين ثيودور السنكيلوس يعد أحد شهود العيان الذين رأوا الأحداث الخاصة بحصار الآفار للقسطنطينية، وأحد أعضاء وفد التفاوض مع الآفار في عام ٦٢٦م، ودون هذه الأحداث في خطبة ألقاها في ذكرى الاحتفال بانتصار البيزنطيين على الآفار وحلفائهم من السلاف والهون والبلغار والاسكيثيين والميديين والجيبيداى والفرس.
- تعد خطبة السنكيلوس من المصادر المعاصرة لتلك الفترة من الصراع بين الآفار والبيزنطيين، وقد تميزت هذه الخطبة بالصبغة الدينية التى تتضح من خلال خطبته التي استشهد فيها بفقرات من الكتاب المقدس فضلاً عن كثرة اعتماده أيضاً على أمثلة من الكتاب المقدس.
- لاحظ الباحث من خطبة السنكيلوس اطلاعه الواسع علي الأحداث والمواقف التاريخية التي حدثت والسابقة له في كل من الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية والامبراطورية الأشورية والامبراطورية البابلية، ومملكة يهوذا ومملكة آرام ومملكة إسرائيل ومملكة كوش ومملكة السلوقيين.
- لاحظ الباحث أن الخطبة تشوبها شيئاً من مزج الحقيقة بالخيال، والذي يبدو جلياً عند ذكر السنكيلوس لشخصية فالاريس طاغية مدينة أجريجنتوم، وشخصية سالمونيوس حاكم مدينة سالمون، ووحش الكمير ذو الثلاثة رؤوس، ووحش بريأريوس الذي يملك مائة ذراع وخمسون رأس، ووحش البحر.
- يلاحظ الباحث مدي ازدراء السنكيلوس للبرابرة وخاصة الآفار في بانونيا وخاقانهم الذي نعته بأبشع ألفاظ السباب.
- يلاحظ الباحث أن مساهمة الفرس في حصار مدينة القسطنطينية لم تكن ذات فاعلية لأنهم بلا أسطول، وكذلك فشل الآفار في نقلهم من الشاطئ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآسيوي إلي الشاطئ الأوروبي، عندما اعترضهم الأسطول البيزنطي؛ ولذلك لم تكن مساهمتهم في الحصار مساهمة فعلية بل كانت هامشية.

- يلاحظ الباحث التفاف البيزنطيين حول قادتهم وهم ابن هرقل الامبراطور قسطنطين والبطريك سرجيوس والقائد بونوس الذين تكاتفوا من أجل هدف معين، وخاضوا معركة كانت بالنسبة لهم معركة حياة أو موت فإما الانتصار على هذه القبائل والاحتفاظ بعاصمتهم، وإما يفقدون كل شئ ويصبحون عبيداً لهؤلاء البرابرة.
- يلاحظ الباحث أن جيش وشعب القسطنطينية كانوا يدافعون عن عاصمتهم وفقاً لخطط وتدابير مدروسة ومنظمة، اشترك في وضعها الامبراطور هرقل والقائد بونوس، كما قام الأسطول البيزنطي في الدفاع عن العاصمة، وألحق الدمار بأسطول السلاف في مياه القرن الذهبي، كما قامت الكنيسة أيضاً ممثلة في البطريرك سرجيوس ورجال الدين بدور رئيسي في تقوية عزائم الشعب وبث الحماس في النفوس ليحموا عاصمة الحضارة المسيحية الشرقية ضد هجمات البربر.
- يلاحظ الباحث أيضاً معرفة السنكيلوس بتسليح الجرمان وذكره أنواعها مثل المونوكسيلا وكالتروب وأبراج الحصار والدروع والمناجيق والرماح والأقواس.
- يلاحظ الباحث وجود إسقاطات تاريخية دينية أسقطها السنكيلوس على الآفار (مملكة إسرائيل، يهوذا، يأجوج ومأجوج).
- يلاحظ الباحث تأكيد السنكيلوس على فكرة حماية المياه لليهود عندما خرجوا من أرض مصر سيراً على الأقدام عبر البحر الأحمر بقيادة النبي موسي والنجاة من فرعون، وعندما دخلوا فلسطين سيراً على الأقدام عبر نهر الأردن بقيادة النبي يشوع بن نون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- يؤكد السنكيلوس على فكرة الحب الإلهي للشعب وشفاعة العذراء المباركة هي التي كانت وراء نجاة القسطنطينية من حصار الآفار والانتصار عليهم.
- وهكذا قدر للحضارة أن تنتصر على البربرية، وقدر لبيزنطة أن تنجو من مصير مظلم، وقد ترتب على هزيمة خاقان الآفار أمام أسوار القسطنطينية عام ٦٢٦ م نتائج هامة بالنسبة للآفار أنفسهم وبالنسبة لجنوب وشرق أوروبا وشبه جزيرة البلقان بصفه خاصة، فقد أخذت قوتهم في التداعي، وتخلوا بصفة نهائية عن حلمهم في فتح العاصمة البيزنطية، فتراجعوا إلي إقليم بانونيا مدحورين، ولم يجرأوا بعد ذلك على الاقتراب من القسطنطينية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خريطة القسطنطينية في القرن السابع.

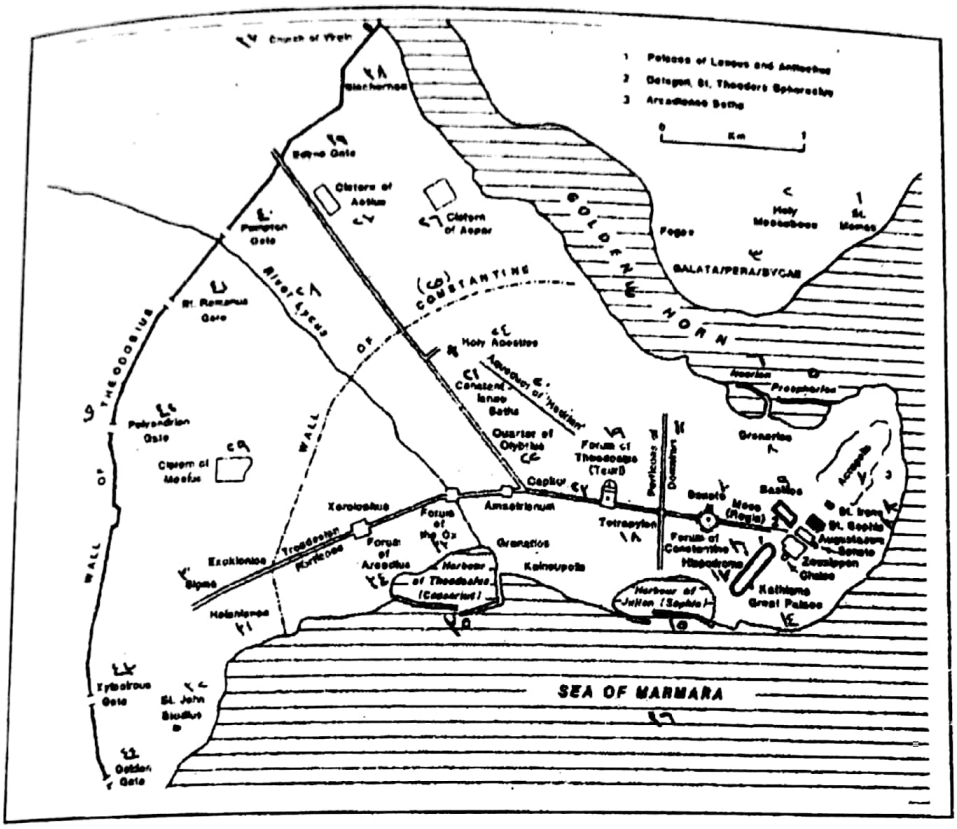

١- القديس ماماس.
٢- المكابيين المقدسة.
٣- برج غلاطيه (جالاتا).
٤- القرن الذهبي.
٥- بروسفورون.
٦- نيورون.
٧- أكروبوس.
٨- مخازن الحبوب.
٩- بازيلكا.
١٠-مجلس الشيوخ.
١١-مداخل دومنينوس.
١٢-ساحة ديرين.
١٣-القديسة سوفيا.
١٤-قصر كازيما العظيم.
١٥- ميناء سانت صوفيا أو جوليان.
١٦- ساحة قسطنطين (الفوردم).
١٧-هيبدروم.
١٨-البرج الرباعي.
١٩-ساحة ثيود سيوس.
٢٠-قناوة هادريان.
٢١-حمامات قسطنطينا.
٢٢-حي أوليبريس.
٢٣-مبني السينات.
٢٤-الرسل المقدس.
٢٥-سور قسطنطين.
٢٦-صهريج أسبار.
٢٧-صهريج ايتبوس.
٢٨-نهر ليكوس.
٢٩-صهريج موكلوس.
٣٠-سيجما.
٣١-هلنياني.
٣٢-القديس يوحنا المجتهد.
٣٣-ساحة الثور.
٣٤-ساحة أركاديوس.
٣٥-ميناء ثيود سيوس.
٣٦-بحر مرمرة.
٣٧-كنيسة العذراء.
٣٨-قصر بلاخريه.
٣٩-باب أدرنه.
٤٠-باب مبتون.
٤١-باب القديس رومانوس.
٤٢-باب بولي اندريون.
٤٣-بوابة اكسيلوكركيس.
٤٤-باب الذهب.
٤٥-سور ثيود سيوس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية.

- Chronicon Paschale 284 – 628 A.D, translated with notes and introduction by Michael whitby and Mary whitby. Liverpool university, Press 1989.
- Iosephus Flavius, the wars of the Jews or History of the Destruction of Jerusalem, Translated by William Whiston, produced by David Widger, 2011.
- Pisida Georgius, Bellum Avaricum, ed. Bekker in C.S.H.B., Bonnae 1838 – 1839.
- Sebeos, Sebeos history. New York: Sources of Armenian Tradition, 1985.
- Syncellus, Theodore, Homily on the Siege of Constantinople in 626 AD. By Roger Pearse, Ip swich, UK, 2007.
- Theophanes, the Chronicle of theophanes Anni mundi 6095 – 6305 (A.d. 602 – 813)edited and Translated by Harry turtledove Philadelphia, university of Pennsylvania press 1982.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة.

- **الكتاب المقدس.**
- **ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج جمال الدين بن العبري)، تاريخ مختصر الدول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٥٨م.**
- **الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٤م.**
- **قسطنطين بورفيرو جنيتوس، إدارة الامبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

- Barisic, Le Siege de Constantinople. Par Les Avares et Les Slaves en b2b. dans (Byzantion) Eevue international des Etudes Byzantines, Tome XXIV, Bruxelles 1954.
- Vasiliev A.A, History of the Byzantine empire 324 – 1453, the university of Wisconsin press 1958.
- Ostrogrsky. Gerorge, History of the Byzantine state, Translated from the German by Ioan Husseg With a forward by peter charanis, Revised Edition 1969.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة.

- اسمت غنيم، دراسات في تاريخ العصور الوسطي، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٩٦م.
- بطرس عبد الملك، جون ألكساندر طُمس، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١م.
- ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- عارف باشا العارف، تاريخ القدس، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ليلى عبد الجواد إسماعيل، الدولة البيزنطية في عهد الامبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، القاهرة، درا النهضة العربية، ١٩٨٥م.
- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل التاريخ منذ دخولهم فلسطين حتى الشتات الروماني في عام ١٣٥م، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٠م.
- محمود سعيد عمران، حضارة الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ٢٠٠٧م.
- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، سوريا، الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون والفلسطينيون الآراميون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

A Critical Analysis Study on the Text

- According to the critical reading of this text, the researcher sees that the monk, Theodore Syncellus is considered an eye-witness to the events of Constantinople siege by the Avars, and one of delegation members to negotiate with the Avars in 626 A.D. He documented these events in a speech he gave at the anniversary celebration of the Byzantine victory over the Avars and their allies from the Slavs, the Huns, the Bulgars, Scythes, the Medes, the Gepides, and Persians.

- Syncellus' speech is considered one of the contemporary sources for that period of conflict between the Avars and Byzantines. This speech was characterized by religious features, which is evident in his quoted paragraphs from the Bible, as well as his reliance on many examples from the Bible.

- The researcher noticed, from Syncellus' speech, his great awareness of the events and historical situations that occurred, during and prior to his time, in each of the Byzantine Empire, the Persian Empire, the Roman Epire, Romania, the Assyrian Empire, the Babylonian Empire, the Kingdom of Judah, the kingdom of Aram, the Kingdom of Israel, the Kingdom of Kush, and the Kingdom of the Seleucids.

- The researcher noticed that the speech is marred by a bit of blending fact and fiction, and which is evident when Syncellus mentioned Phalaris, the tyrant of Ogreggntom, Salmonieus, Governor of city of Salmon, monster Chimbra with the three heads, monster Briaraeus with one hundred arms and fifty heads, and the Scylla.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- The researcher noted Syncellus' great contempt to the Barbarians, especially the Avars in Pannonia and their Khakanam, whom he insulted with the ugliest words.
- The researcher noted that the contribution of the Persians during the siege of the city of Constantinople was not effective, because they were without a fleet. Also, the Avars failed to transport them from the Asian shore to the European shore when intercepted by the Byzantine fleet. Thus, their contribution during the siege was not effective; however, it was minor.
- The researcher noted the Byzantines' convolution around their leaders, who are: Emperor Constantine, Heraclius' Sons, Patriarch Sergius, and Commander Bonos. They all united for a particular goal, and fought a battle that was for them a battle of life or death; either victory over the tribes and keep their capital, or lose everything and become slaves to these barbarians.
- The researcher noted that the army and people of Constantinople were defending their capital according to well determined and organized measures and plans that were jointly developed by Emperor Heraclius and Commander Bonos. The Byzantine fleet defended the capital and devastated the Slavs' fleet in the waters of the Golden Horn. Furthermore, the church, represented by the Patriarch Sergius and the monks, played a major role in strengthening the people's persistence, and disseminating enthusiasm in their souls to protect the capital of the Eastern Christian civilization against the attacks of the barbarians.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner